الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي مغنيّة
معهد الآداب واللّغات
المجلس العلمي

الرّقم: 19/م.ع.م.آ.ل/2024 مغنيّة في: 2024/03/07.

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي العادي لمعهد الآداب واللغات
المنعقد يوم 13 فبراير 2024
خاصّ بالمُصادَقة على قرار تحكيم السّند البيداغوجي للدكتور بن شرقي عبد الإله.

صادق أعضاء المجلس العلمي لمعهد الآداب واللّغات على القرار الإيجابي لتحكيم السّند البيداغوجي الّذي تقدَّم به الدكتور بن شرقي عبد الإله، والموسوم "التّغير الاجتماعي"، والمُوجَّه لطلبة السّنة الثّانية علم الاجتماع.

رئيس المجلس العلمي

أ.د بوشيبة عبدالقادر
رئيس المجلس العلمي بالمعهد

سُلّم هذا المستخرج بناءً على طلب المعني لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون.

مطبوعة بيداغوجية

مقياس التغير الاجتماعي مقياس سنوي

السنة ثانية علم الاجتماع

الأستاذ بن شرقي عبد الإله

المركز الجامعي مغنية

السنة الجامعية 2023-2024

محتوى المادة للسداسي الأول

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي مغنية

أولا: مفهوم التغير الاجتماعي.

ثانيا: عوامل التغير الاجتماعي

ثالثا: نظريات التغير الاجتماعي

1-النظريات الحتمية.

2-نظرية الصراع

3-النظريات التطورية

5-النظريات التفاعلية

رابعا: معوقات التغير الاجتماعي.

خامسا: مجالات التغير الاجتماعي (الأسرة، السكان، التعليم، الاقتصاد...).

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي

تمهيد

لقد احتل مفهوم التغير الاجتماعي مكانة محورية منذ القدم، إذ يعد سمة من سمات الحياة، ويمس جوانب عديدة منها، سواءً كانت مادية أو معنوية، فنجده يمس القيم، العادات، التقاليد، الثقافة، الأفراد، الجماعات... مختلف الأنظمة سياسية، اقتصادية، اجتماعية خلال فترة زمنية معينة بسبب عوامل عديدة.

ويختلف التغير الاجتماعي باختلاف المجتمعات والأنظمة السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة، إذ نجده يختلف حتى داخل المجتمع الواحد التي تسوده ثقافات مختلفة وطبقات، (مجتمع بدوي، حضري) مما يجعله يعرف قبولا أو مقاومة أو رفضا تاما.

المحاضرة الأولى

مدخل إلى التغير الاجتماعي

1-في ماهية التغير الاجتماعي: Changement social

يتكون المفهوم من مصطلحين: مصطلح التغير change ومصطلح الاجتماعي.

فالتغير لغة يقال تغير الشيء عن حاله أي تحول وتبدل وأصبح غير ما كان عليه أي التحويل والتبديل، الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة، اختلاف الشيء عما كان عليه سابقا، انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى أخرى. ويشير المصطلح في اللغة الانجليزية إلى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية التغير الاجتماعي على أنه "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواءً في بنائه او في وظائفه خلال فترة زمنية معينة".

أما مصطلح social الاجتماعي علاقة الشخص وتفاعله مع الآخرين.

وبالتالي يشير التغير الاجتماعي إلى تلك العملية المستمرة التي تتم خلال فترة زمنية معينة يتم خلالها حدوث اختلافات وتحولات وتبدلات في عدة جوانب سواءً كانت مادية (مؤسسات، تنظيمات... أو معنوية قيم، عادات، تقاليد...

كما يعني التغير الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة، الحالة السابقة والحالية، اختلاف الشيء عما كان عليه سابقا، ولما نضيف الاجتماعي فيصبح الأمر يتعلق بما هو مجتمعي، أي التغير الذي يصيب المجتمع في جميع جوانبه، التغير الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة.

ولما يتعلق الأمر بالمجتمع sociétéفإنه يرتبط بحالة اللااستقرار واللاثبات واللاسكون أي حركة دائمة ومستمرة، ديناميكية مستمرة.

ويفرق سليمان مظهر جزائري مختص في علم النفس الاجتماعي في كتابه حول "نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة" بين مفهومي التحول والتغير:لا يتم تغير إلا على أساس تحويل، يقول أن التغير فيه شرطين: لم ينبثق عن الحالة التي هي عليها، وأن الاختلاف يمثل تحسنا للأوضاع. والتحول حسبه هو السياق الذي يؤدي إلى التغير. مثال كنا في النظام الرأسمالي وانتقلنا إلى النظام الاشتراكيهذا تحول،أما التغير فما هي توابع هذا التحول.

كما "يشير مصطلح التغير الاجتماعي إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي، والنظم، والعادات وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك، أو كنتاج لتغير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية او الاجتماعية"[1].

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية التغير الاجتماعي على أنه "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواءً في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية معينة. ويشمل ذلككلتغيريقع في التركيب السكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي ونظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها"[2].

"من هذا المنطلق فقد شكلت قضية التغير محور اهتمام علماء الاجتماع على امتداد المراحل التاريخية المتعاقبة، حيث توصلوا إلى حقيقةمفادها أن

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص415.
[2] أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 382.

تحليل قضية التغير قد مرت بمرحلتين: مرحلة ما قبل التراث العلمي لعلم الاجتماع، ومرحلة التفكير العلمي في علم الاجتماع"[3].

أ*التعريف الفلسفي:

اعتبر الفلاسفة التغير حقيقة الوجود، أي كل ما هو موجود لابد أن يتغير وهو ما عبر عليه الفلاسفة اليونانأمثال "هيرقليطيس"، "أرسطو" وغيرهم، الذين اعتبروا التغير ظاهرة تخص جميع الموجودات وفي كل الأوقات.

وقد تطورت النظرة إلى التغير الاجتماعي بداية من القرن 18، إذ ازداد الاهتمام به أكثر وأصبح من المسائل الهامة التي تشغل بال المفكرين.

ب*التعريف السوسيولوجي للتغير الاجتماعي:

هو ظاهرة طبيعية، تحول يحدث في التنظيم الاجتماعي سواءً في الأبنية أو في الوظائف خلال فترة زمنية.

ويعرفه أحمد زكي بدوي "أنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواءً في بنائه أوفيوظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها" [4].

وقد استخدم مصطلح التغير الاجتماعي أول مرة في كتابات "أدم سميث" خاصة في كتابه المشهور "ثروة الأمم" الذي نشر في القرن 18.

---

[3] مريم أحمد مصطفى وآخرون، التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص35.

[4] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلاح، بيروت، 1982، ص382.

في حين يعرف "غي روشيه" التغير الاجتماعي "أنه كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا وسريع لدى فئات واسعة من المجتمع".

وفي مقال له بعنوان"إيديولوجيا التغير الاجتماعي كعامل للطفرة الاجتماعية" يقول بأن التغير الاجتماعي تجاوز كونه مجرد ظاهرة، ليتحول إلى إيديولوجيا تطبع المجتمعات المعاصرة، وكمثال على ذلك الانتخابات والثورات...

كما يؤكد "غي روشيه" في كتابه "التغير الاجتماعي"أنه من الصعب دراسة التغير الاجتماعي خارج إطار المسار التاريخي للشعوب، "المجتمع تاريخ" إذ لا يمكن اختصار المجتمع في مجموعة من الأفعال، أي يجب دراسة البعد التاريخي للمجتمعات والشعوب.

ومن بين الرواد الأوائل الذين درسوا البعد التاريخي للمجتمعات نجد: "أ كونت" الاستاتيكا الاجتماعية المعنية بدراسة النظم، والديناميكا الاجتماعية المعنية بدراسة تحولات المجتمع. كذلك نجد كارل ماركس وزميله انجلز اللذان اهتما بدراسة التاريخ المادي للشعوب،هربرت سبنسر "التطور الكوني"، اميل دوركايم تقسيم العمل"، جورج سيمل "في دراسته للصراعات"، باريتو في تحليله حركة النخبة، ماكس فيبر في دراسته للقيم.

وتعود جدلية العلاقة بين التاريخ ودراسة التغير الاجتماعي إلى مقدمة ابن خلدون، بحيث لا نجد تعبير صريح لمفهوم التغير الاجتماعي، بل من خلال تساؤلاته عن التحولات العمرانية الكبرى خصوصا بعد سقوط الأندلس وبداية تراجع نفوذ الحضارة العربية الاسلامية.

وباختصار يمكن فهم التغير الاجتماعي عند "غي روشيه" فيما يلي"

-هو ظاهرة عامة تؤثر في حياة أفراد المجتمع.

-يصيب البناء الاجتماعي.

يكون محدد بزمن له بداية ونهاية من اجل المقارنة.

يتصف بالاستمرارية من أجل فهمه.

التغير الاجتماعي قد يكون ايجابيا أو سلبيا.

ج*التغير الاجتماعي من الفلسفة إلى علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا

لقد فسر أصحاب الاتجاه الفلسفي التغير الاجتماعي بناءً على فروض وتصورات فلسفية لا على البحث العلمي، تقديم أحكاما عامة وشاملة،ولا تعطى أهمية لاختلاف المكان والزمان، التغير يأتي على صورة واحدة.

هذاالاتجاه كان من قبل من طرف فلاسفة التاريخ، ثم من طرف علماء الاجتماع في ق 18و19 أمثال أ كونت و كوندرسيه وابن خلدون وغيرهم، فكانوا يرون التغير على أنه تقدم خطي، ومنهم من كان يرى أنه يسير على شكل دورة.

فقد عرفت إشكالية التغير مساهمات كثيرة من طرف أصحاب الفكر الفلسفي، أمثال هيرقليطيس، أرسطو... في محاولتهم دراسة تغير الكائنات والموجودات، أي صيرورة الوجود، لتظهر وتتبلور فيما بعد دراسات ومحاولات اجتماعية تهتم بالتغير الاجتماعي، مؤسسة على قواعد علمية، أمثال (أ كونت، سان سيمون...) الذين اهتموا بتاريخ المجتمعات الانسانية، وفهم صيرورتها، فقد ساهمت هذه الدراسات في التأسيس لعلم اجتماع يهتم بالتغير الاجتماعي. ومن بين الأسئلة التي اهتم بها علماء الاجتماع في دراستهم للتغير: ما هو الذي يتغير؟ ما هو اتجاه التغير؟ ما هو معدل التغير؟ لماذا حدث ولماذا تم بهذا الشكل؟ ما هي العوامل المسببة له؟...

ومن جهة أخرى نجد أن الأنثروبولوجيا هي الأخرى اهتمت بالتغير الاجتماعي في محاولة فهم دينامية المجتمعات المتخلفة أو السائرة في

طريق النمو، ومن بين أهم من ساهموا في هذا الاتجاه نجد"جورج بلاندي".

المحاضرة الثانية

بعض المفاهيم المرتبطة بالتغير الاجتماعي

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي
المركز الجامعي

1/المفاهيم المرتبطة بالتغير الاجتماعي

1-1التقدم الاجتماعي: وهو مفهوم مرتبط بالتغير الاجتماعي، يشير إلى حركة تسير نحو الأمام، وهو عكس الركود والسكون.

كما يعني أن كل صورة من صورة المجتمعات أفضل بالضرورة من سابقتها، فهو إذن العملية التي تأخذ اتجاها واحدا نحو الأمام، متجهة نحو تحقيق الأهداف المرسومة. كما نجد أن التقدم الاجتماعي يختلف من مجتمع إلى آخر، حسب ثقافة المجتمع والظروف المحيطة به

وقد تناول مفهوم التقدم العديد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا، أمثال كوندورسيه، هربرت سبينسر (التطور الاجتماعي)، أكونت (التقدم الفكري)، كارل ماركس، ماكس فيبر...

وبالتالي يمكن القول أن التقدم تطور تدريجي يصاحبه مؤشرات تدل على التقدم، الاتجاه نحو حالات أفضل وأحسن، أي أنه يسير في خط صاعد، كالتقدم العلمي والاختراعات، في حين التغير لا يسير دائما نحو التقدم أو نحو الأمام، فقد يسير إلى الوراء فيعد بذلك تخلفا.

1-2التطور الاجتماعي: يعني النمو البطيء المتدرج يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة، عبر مراحل، كل مرحلة فيها مرتبطة بسابقتها. وقد استخدم هذا المفهوم من طرف عدة علوم بداية بعلوم الحياة من خلال نظرية التطور لداروين الشهيرة الخاصة بتطور الكائنات الحية، وبشكل خاص في العلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع (مختلف التحولات التي طرأت على المجتمع الذي شُبه بالكائن الحي في فترة زمنية طويلة).

"يمكن حصر مفهوم التطور الاجتماعي في التحول المنظم من أشكال البناء الاجتماعي البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيدا اعتمادا على المماثلة العضوية التي شبه بها المفكرين الاجتماعيين التطور في الحياة الاجتماعية بالتطور البيولوجي للكائنات الحية"[5].

1-3التنمية الاجتماعية: هي جهود منظمة مبذولة من أجل تحقيق أكبر قدر من الرفاهية للأفراد في جميع المستويات الاجتماعية، فهي عملية إرادية ومقصودة، تتمثل في تغيير وطوير المجتمع نحو الأحسن، وتكون دائما ايجابية، عكس التغير الذي قد يكون سلبي.

وتعتبر مفاهيم التنمية والتحديث والتغير الاجتماعي من بين المفاهيم الأكثر ارتباطا ببعضها البعض، لذا يصعب أحيانا التمييز بينهما.

1-4النمو: يشير إلى الزيادة الثابتة نسبيا، والمستمرة في جانب واحد من جوانب الحياة. وهناك علاقة وطيدة بين التغير والنمو والتنمية مثلا نقول النمو السكاني والتغيرات الناتجة عنه، أو التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالنمو السكاني. ويكمن الفرق بينه وبين التغير الاجتماعي والتنمية فيما يلي:

النمو بطيء وتدريجي، في حين التغير الاجتماعي قد يكونسريعا إلى الأمام أو إلى الخلف.

النمو تلقائي بينما التنمية هي ارادية ومقصودة وتخضع لجهود الانسان، وللتخطيط، مثلا: النمو السكاني، التنمية المحلية...

النمو يشمل الكمي أو المادي أكثر منه، في حين التنمية تشمل ما هو مادي ومعنوي.

2/بعض أنماط التغير الاجتماعي

[5]عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص355.

2-1الانتشار الثقافي:أو الانتقال الثقافي وهي نظرية أنثروبولوجية ظهرت في ألمانيا في نهاية القرن 19، بهدف استبدال قوانين التطور بقوانين الانتشار، وتؤكد الانتشارية على عامل انتشار الثقافات، من خلال الاتصال ما بين مختلف الشعوب، ما ينتج عنه احتكاك ثقافي وانتشار لبعض السمات الثقافية أو كلها.

2-2التمثل الثقافي:أو الاستيعاب الثقافي، وهو عملية تشير إلى تغير يحدث بسبب اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأم، وقد يكون عفوي تلقائي أو قسري إجباري خاصة لدى المهاجرين، كما قد يكون كلي أو جزئي، وقد شمل هذا المفهوم معاني عديدة كالاندماج والانصهار...

2-3التحضر:urbanisation هو عملية تغير كمي وكيفي تؤدي إلى تحولات كبيرة في خصائص المجتمعات المحلية وسماتها ووظائفها. مثلا التصنيع الذي يعد سمة من سمات التحضر. وهناك من يشترط فكرة الانتقال إلي المدينة والاقامة فيها كشرط أساسي للتحضر أي التمركز، أي الانتقال إلى القرى والمدن، والتحول من الزراعة إلى مهن أخرى ملائمة لحياة المدن.

كمايشير التحضر إلى عملية من عمليات التغير الاجتماعي، يتم بواسطتها انتقال أهل الريف إلى المدن واكتسابهم تدريجيا أنماط التحضر ويحدث التكيف إذا ما اكتسبوا أنماط الحياة الحضرية.

2-4التحديث: يعني التحول من نمط المجتمع الذي يعتمد على تكنولوجيا تقليدية، وعلاقات تقليدية، ونظام سياسي تقليدي إلى نمط متطور تكنولوجيا اقتصاديا وسياسيا. (العملية التي تتحول بها النظم والأنساق الاجتماعية نحو العقلنة).

المحاضرة الثالثة

عوامل التغير الاجتماعي

1/عوامل التغير الاجتماعي

1-1العامل البيئي:

يتمثل في مدى توفر أو عدم توفر بيئة صالحة للتغير، إذ تؤثر البيئة على الحياة الاجتماعية للفرد والمجتمع من حيث الطقس والمناطق الخصبة التي تؤثر على الزراعة والتجارة...وتشمل هذه العوامل الحرارة، الرطوبة، الرياح، الأمطار، التصحر، البترول، المعادن، الطاقة الشمسية، الفيضانات، الزلازل، البراكين، الأعاصير، الطرق العامة، البحار...مثلا هناك مناطق معزولة لا يوجد بها شيء.

وهنا يمكن استحضار ما جاء به ابن خلدون في مقدمته، حيث أظهر أثر البيئة الجغرافية في اختلاف طبائع وصفات البشر، الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية. وتتمثل هذه العوامل في:

*المناخ: الرطوبة، الرياح، الحرارة، الأمطار

*المكان أو الموقع الجغرافي: مدينة، قرى، صحراء، شمال...

*المصادر الطبيعية: المعادن، البترول، المياه...

*الكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة.

1-2-العامل البيولوجي: ويتمثل في تلك الاستعدادات البيولوجية للفرد وتأثيرها على مختلف حياتهم، مثلا الابداع والابتكار، الذكاء...

1-3العامل الديموغرافي (السكاني): ويقصد به النمو السكاني وعلاقته بالتغير الاجتماعي سواءً من حيث التنمية الاجتماعية، مستوى المعيشة، العمل، ولهذا يرتبط التغير الاجتماعي بالنمو السكاني سواءً بالزيادة أو بالنقصان. وفي هذا الصدد نجد "إ. دوركايم" يربط بين النمو السكاني وتقسيم العمل أو التخصص، أو النمو السكاني والتغير في المجتمع من مجتمعات آلية يسودها التضامن الآلي، إلى مجتمعات عضوية يسودها التضامن.

ويشمل هذا العامل حجم السكان، النمو، النمو، الهجرة، الخصوبة...والملاحظ أن متغير حجم السكان في تزايد مستمر في العديد من بلدان العالم، ويزداد أكثر في البلدان النامية، ولهذا تلعب العوامل الديموغرافية سواءً من حيث الزيادة الانفجار السكاني أو قلته **(رفاهية /ازدراء)**، دورا هاما في إحداث تغير اجتماعي.

مثلا في أغلب البلدان التي تشهد نموا هائلا للسكان لا يصاحبه نمو في الانتاج، الغذاء، الصحة نقص الدخل الفردي، البطالة، اكتظاظ المدن...، وهذا ما يؤدي إلى إحداث تغير اجتماعي مثلا خلق مشاكل، اضرابات...

لو أخذنا مثالا آخرا متغيرالهجرة فنجد أن المناطق التي ينزح منها الأفراد يحدث فيها خلل من حيث النشاطات الاجتماعية وغيرها، وبالمقابل قدوم أفراد أو جماعات في مكانها يؤدي إلى ظهور مشكلات نظرا لاختلاف عاداتهم وتقاليدهم ونوعية الحياة السائدة بصفة عامة.

1-4العامل التكنولوجي:متمثلا في مختلف الاكتشافات والاختراعات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية، وعلاقتها بالتغير الاجتماعي.

بمعنى آخر يتمثل العامل التكنولوجي في التقدم التكنولوجي والاختراعات، وما تحدثه من تغيرات ايجابية أو سلبية كالرقي والازدهار أو ظهور مشاكل كالجريمة، فكلما كان هناك تغير تكنولوجي تبعه تغير اجتماعي، تغير في الحياة الاجتماعية للأفراد مثلا تأثير الهاتف على حياة الأفراد

والروابط الأسرية، الاستغناء عن مهارات في المؤسسة بفعل التكنولوجيا وظهور آلات.

1-5العامل الايديولوجي (الفكري):المذاهب الفكرية السائدة في المجتمع وتأثيرها على التغير الاجتماعي، الرأسمالية، الاشتراكيةوكيف تؤثر مبادئها على الأفراد والجماعات وعلى نشاطاتهم.

1-6العامل الاقتصادي: مختلف العوامل الاقتصادية وتأثيرها على التغير الاجتماعي،الانتاج، التوزيع، الاستهلاك التضخم، النمو أو العجز الاقتصادي، الاكتفاء الذاتي...،وتلعب هذه العوامل دورا مهما في عملية التغير الاجتماعي، فعندما يتغير أي عامل من هذه العوامل فإنه يحدث بالمقابل تغيرات على البناء الاجتماعي.

1-7العامل الثقافي: سواءً كان ماديا البناء، الآثار، الديكورات. أو معنوياًمتمثلا في العادات والتقاليد والأعراف، الأبنية، الآثار... ويرى أصحاب هذا العامل أن التغيرات التي تحدث في الجانب المادي أسرع منها في الجانب المعنوي الذي يتطلب وقت طويلا. وبالتالي تلعب العوامل الثقافية دورا مهما في التغير الاجتماعي خاصة في ظل ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال التي تعمل على الانتشار الثقافي، فهذا الأخيريساهم في إحداث تغير اجتماعي ويظهر هذا جليا في الأفكار والمعتقدات وأساليب الحياة.

1-8العامل الديني:يتمثل في العامل الديني وعلاقته بالتغير الاجتماعي، وكيف يؤثر على المجتمع وعلى مختلف مناحي الحياة الاجتماعية. وفي هذا الصدد نستحضر دراسة "ماكس فيبر حول" الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية، حيث بحث "فيبر" حول الأسباب التي أدت إلى تطور الرأسمالية، فوجد أن هناك ارتباط بين القيم البروتستنتية وصعود الرأسمالية، أي البروتستنتية وما تحمله من قيم (عمل جاد، تقشف، نجاح، تحقيق الذات،النزعة الفردية، الاستقلالية عن الارتباطات العائلية والتوجه

نحو العقلانية والترشيد ...) أحدثت تغيرات في مواقف الأفراد اتجاه العمل، بعدما كان مصدرا للرزق والكسب فقط، أصبح أداة لتحقيق الذات والنجاح.وخلاصة القول يرى فيبر أن الأخلاق البروتستنتية هي التي شجعت على تطور الرأسمالية، ساهمت في تشجيع الأعمال والأنشطة المهنية.

1-9الثورات والحروب والحركات الاجتماعية: التيتهدف إلى التغير الاجتماعي الذي قد يكون ايجابيا أو سلبيا.

1-10عوامل التحديث:خطط وسياسات وبرامج تحديثية تقوم بها الدول النامية بغرض تغيير المجتمع في اتجاه المجتمعات الحديثة، ويعتبر التصنيع أهم عناصر التحديث ولكنه ليس الأساس.

1-11النظام السياسي: النظام السياسي هو الذي يقوم بتنظيم العلاقات في أي مجتمع، ولهذا يرتبط التغير بطبيعة ونوعية النظام السياسي، ويظهر هذا جليا في الدول النامية (اللامشاركة سياسية، اللامساواة، اللاعدالة، تأثير السياسات الخارجية...مما يعيق عملية التغير الاجتماعي. مثال نظام سياسي متقيد بسياسات خارجية السعودية والولايات المتحدة الامريكية.

2/أشكال التغير الاجتماعي:

تختلف أشكال التغير الاجتماعي باختلاف المجتمعات، مجتمعات متقدمة، مجتمعات نامية، مجتمعات ذات حكم ملكي أو ديموقراطي...ولهذا نجد:

1-1التغير البطيء:هو الذي يحدث بشكل بطيء كما هو الحال في المجتمعات النامية.

2-1التغير المتدرج

3-1التغير السريع: هو تغير يحدث بسرعة كبيرة وبمكن ملاحظته بسهولة مثلا المجتمعات الأوروبية والأمريكية.

معهد الآداب و اللغات
المكتبة
للمعهد

المحاضرة الرابعة

عوائق ومجالات التغير الاجتماعي

1/عوائق التغير الاجتماعي:

تنعكس عوائق التغير الاجتماعي على اتجاهه وسرعته، وتختلف باختلاف المجتمعات، وباختلاف النظام السياسي السائد والنظام الاقتصادي، والثقافة السائدة ومدى توفر التكنولوجيا، ولهذا تختلف درجة الاستجابة من مجتمع لأخر، فبعض المجتمعات تشهد تغيرا سريعا، وأخرى بطيئا، ومن بين هذه العوائق نجد:

1-1العوائق الاجتماعية والثقافية: منها العزلة (أشخاص لا يريدون الانفتاح)، المحافظة على القيم، عدم التجانس داخل المجتمع، سيادة روح اللامبالاة وانعدام الابتكار.

كذلك الثقافة التقليدية، إذ يرتبط التغير الاجتماعي بثقافة المجتمع السائدة، فالثقافة التقليدية لا تساعد على التغير، وكلما انتشرت أكثر كانت المقاومة اشد، خاصة لدى كبار السن. وهذا ما أوضحه "وليام أوغبرن" OGBURNثبات العادات والتقاليد والميل للمحافظة عليها تقاوم التجديد، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقيم والمعتقدات التقليدية. الاختلاف في القيم داخل المجتمع الواحد يعيق التغير الاجتماعي.

كذلك من بين المعيقات نجد الحفاظ على المصالح الشخصية، فهناك من يقاومون التغير خشية على زوال مصالحهم، مقاومة أي تجديد أو أي تغيير يمس مصلحتهم متال: (مؤسسة ما مدير وحاشيته)، وتتعدد أشكال المقاومة بحسب طبيعة التغير مثلا ظهور آلات حديثة تحل مكان العمال، فيقوم العمال بإحداث عطب كشكل من أشكال المقاومة، كذلك الإشاعات...

كما نجد بعض العوائق السيكولوجية التي تلعب دورا مهما أمام عملية التغير الاجتماعي، مثلا العامل العقلي أو الإدراكي كيف يتصور الشخص الشيء الجديد هل هناك خطة كشرح التغير أم لا، القائم عليها واللغة....مثال آخر نجد الاحباط النفسي واليأس للشباب يجعلهم يرفضون التغير (البطالة) يرفضون الاستجابات.

1-2العوائق الاقتصادية: قلة الموارد والمصادر الاقتصادية، ركود حركة الاختراع والتجديد...

1-3العوائق البيئية:وتشمل التضاريس الطبيعية التي تعيق اتصال المجتمع مع الخارج. (منطقة معزولة بيئيا).

1-4العوائق السياسية:يرتبط التغير الاجتماعي بالأوضاع السياسية السائدة في مجتمع ما، ولهذا نجد أن العوائق السياسية قد تكون داخلية نابعة من المجتمع ذاته أو خارجية، متمثلة في السياسية المتبعة داخليا وخارجيا، مثلا المشاركة السياسية، طبيعة الحكم، سياسة التعامل مع الخارج، تأثير السياسات العالمية في الشؤون الداخلية للدول، مثلا سياسة حضر النووي في إيران وفي الكثير من الدول وفرض عقوبات، رقابة، مما يعيق عملية التغير وكل مشروع تنموي. المشاريع المتبناة من طرف الدولة...

فعملية التغير ترتبط بهذه الأمور، كلما كان النظام السياسي واضح كلما ساعد على التغير الاجتماعي والعكس صحيح، وكلما تعددت الأحزاب والتوجهات السياسية عرقلت عملية التغير. (عدم الاستقرار الداخلي للمجتمع).

ولهذا يمكن تلخيصها فيما يلي:

*السياسة الداخلية للدولة (غير واضحة) تنعكس على التنمية وعل التغير الاجتماعي.

*تعدد القوميات والأقليات والأحزاب داخل المجتمع، تقف عائقا أمام التغير (اللاتجانس).

*عدم الاستقرار السياسي: جهود السلطة تكون موجهة لتحقيق الأمن.

*السياسة الامبريالية الاستعمارية وهيمنتها على الدول المستعمرة، إذ تقف أمام كل تغير ايجابي، وبالتالي تفرض سياستها التي تلائمها، سياسة متناقضة ورافضة لأي تغير ايجابي.

1-5اللاتجانس في تركيب المجتمع:يعتبر اللاتجانس في التركيبة الاجتماعية للمجتمع سواءً من حيث السن (نسبة الكهول أكثر من نسبة الشباب)، التعليم، المهنة، المكانة الاجتماعية، الديانة، الوضع الطبقي...عائقا أمام التغير الاجتماعي. فالبعض يرفض ويقاوم والبعض الآخر يقبل، أي التركيبة الاجتماعية للمجتمع تساهم في التغير الاجتماعي.

وتظهر المقاومة في جميع أنماط الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية... وتكون في الأغلب نتيجة الجهل بالمتغيرات الجديدة، لا تكون هناك سياسة واضحة وشرح مسبق ومخطط لعماية التغير، وتكون قوية كلما هددت المصالح بدرجة كبيرة. مثال وقوف قريش في وجه الدعوة الاسلامية خوفا على مركزها التجاري والاقتصادي.

ولهذا يشترط توفر عوامل لنجاح التغير الاجتماعي يمكن تلخيصها فيما يلي:

*دراسة القيم والمعايير السائدة ووضع الخطط والبرامج التي تسهم في عملية التغير بما يتلاءم معها.

*مراعاة التكامل بين العناصر الثقافية المادية والمعنوية.

*القضاء على الطائفية والتعصب واللاتجانس، وخلق جو من الانسجام والتكامل داخل المجتمع.

*التحكم في سرعة التغير وعدم تركه بدون تخطيط وتوجيه.

*اختيار الوسائل المناسبة والوقت المناسب لتحقيق التغير.

2/مجالات التغير الاجتماعي

يشمل التغير مجالات عديدة منها الأسرة، السكان، التعليم، الاقتصاد...

2-1الأسرة: تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الانساني: وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الاسرة نواة المجتمع"[6].

لقد عرفت الأسرة ديناميكية واسعة في ظل ظروف أملتها الثورة التكنولوجية الحديثة، والانفتاح على الغرب، والتغير في مكانة المرأة ودورها الأسري ضمن جدلية الحداثة والتقليد، وغيرها من العوامل ما أثر على شكل ووظيفة ودور الأسرة حيث ظهرت الأسرة النواة في مقابل الأسرة الواسعة أو الممتدة، وفي ظروف جديدة ومغايرة فرضت عليها أشكال تواصلية جديدة هي الأخرى.

إن التغير الحاصل في شكل الاسرة والذي أدى إلى هيمنة الأسرة النواة، أدى إلى إبراز مفاهيم جديدة في العلاقات والتفاعل والاتصال، هذا الأخير الذي تغير بتغير المجتمع في المجال الإعلامي التكنولوجي الحديث.

فالتغير في المجال الأسري هو تلك التغيرات الحاصلة في أدوار ووظائف الأسرة خلال مراحل زمنية معينة، وبالتالي التغير في النظام الأسري هو جزء من التغير الاجتماعي، وقد تمت دراسة التغير الحاصل في المجال الأسري من طرف العديد من العلماء الأنثروبولوجيينالسوسيولوجيين(البناء الأسري، الأنساق، التغيرات الحاصلة في الوظائف والأدوار، التحولات الأسرية عبر التاريخ، أشكال الأسر...

---

[6] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، 1983، ص 152.

2-2الاقتصاد: يعتبر الاتجاه الماركسي وعلى رأسهم "كارل ماركس" خير من تكلم عن التغيراتالحاصلة في المجال الاقتصادي على مر التاريخ، فقد بين أن المجتمعات عرفت خمسة مراحل تطورية، وهي المرحلة المشاعية البدائية، المرحلة الاقطاعية، المرحلة الرأسمالية، المرحلة، الشيوعية والاشتراكية. فقد أوضح ماركس كيف يمكن لنظام ما أن يحل مكان نظام آخر، وأن الثورة هي التي تدفع بالمجتمع إلى التغير نحو الأفضل، والصراع الطبقي هو أساس تطور المجتمعات، والقوة المحركة في المجتمعات الطبقية، بين الطبقات المالكة وغير المالكة لوسائل الانتاج.

2-3التعليم: يظهر التغير في المجال التعليمي في المناهج التعليمية، التي تعدإحدى السبل لتحقيق مخرجات يعوّل عليها في تحقيق أهداف التنمية، وفي ظل التحولات التكنولوجية والثورة المعلوماتية والحداثة أصبح لزاما مواكبة هذه التحولات من أجل القدرة على الابداع والابتكار. فالحديث عن العلاقة بين المفاهيم التالية المنهج التعليمي،التنمية، العولمة والحداثة يعتبر من بين المفاهيم التي شغلت وتشغل بال المجتمعات وخاصة الاسلامية من مفكرين وباحثين في ظل الأزمات التي تعصف بها.

لقد أصبحت المناهج التعليمية الغربية تشكل تحديا ومواجهة للهوية الاسلامية من خلال الغزو الفكري والعقائدي، فقد أضحت تتأرجح بين العجز من جهة، والاتجاه نحو تحقيق التقدم من جهة ثانية. فالمناهج التعليمية هي الناقل والحافظ للإرث الثقافي، في ظل السعي نحو مناهج تعليمية ملائمة.

المحاضرة الخامسة

الاتجاهات الفكرية والنظريات المفسرة للتغير الاجتماعي

لما نتكلم عن النظريات نجد هناك نظريات ماكرو سوسيولوجية كليانية تبحث في قوانين واتجاهات التغير الاجتماعي. ونظريات ميكروسوسيولوجية تفسر التغير الاجتماعي من خلال الفرد. أي تتخذ من الفرد موضوعا لها لدراسة التغير الاجتماعي.

فقد ظهرت عدة نظريات مفسرة للتغير الاجتماعي، إذ نجد هناك أن بعض النظريات تؤكد على عامل واحد للتغير، كالعامل الاقتصادي مثلا، أو العامل البيئي، وهي ما تسمى بالنظريات الحتمية أو العاملية،في حين نجد اتجاه اَخر يؤمن بأن التغير يخضع لعدة عوامل، وليس لعامل واحد فقط.

كما نجد من جهة أخرى أن فريقا يرى أن التغير الاجتماعي يسير في اتجاه نحو الأمام أي من حال إلى حال أفضل، في حين يراه فريق اَخر أنه يسير في اتجاه معاكس أي يكون سلبي.

1/الاتجاهات الفكرية القديمة (الكلاسيكية):

1-1 **الاتجاه التقدمي الاجتماعي الصاعد**: يفسر هذا الاتجاه التفكير الاجتماعي بأنه يسير وفق مراحل، وكل مرحلة تكون أفضل من سابقتها، ويتفق هذا الاتجاه مع المدرسة التطورية (تحول مستمر)، وتقدم صاعد نحو الأفضل. بمعنى اَخر التغير الاجتماعي يسير في خط متصاعد ووفق مراحل محددة بحيث كل مرحلة جديدة يصلها المجتمع تكون أفضل من سابقتها، أي المجتمع يتقدم باستمرار.

نجد في هذا الاتجاه أهم رائدين هما:

***"كوندرسيه:"**يرى هذا الأخير أن تاريخ الحضارة يجب أن يمر بمراحل محددة، من مرحلة الرعي، الزراعة، وصولا إلى مرحلة الاختراع والطباعة.

حسب كوندورسيهتقدم الانسانية يكون في خط مستقيم صاعد نحو الأفضل، ويعتقد أن الثقافة والتربية والتعليم هي القاعدة الانسانية لتحقيق التقدم.

مراحل نظرية كوندورسيه:

*المرحلة الطبيعية (الصناعات البدائية)، مرحلة الرعي، مرحلة الزراعة، مرحلة الحضارة اليونانية، مرحلة العصور الوسطى المسيحية، مرحلة الاقطاع، مرحلة اختراع الطباعة، مرحلة الثورة الفرنسية، مرحلة الآمال أو مستقبل الانسانية.

***أ.كونت:**يلخص تطور الفكر البشري، ويقدم قانون الحالات الثلاث، أي الفكر أو المعرفة في تطورها تمر عبر ثلاثة عصور تتوافق مع المراحل التاريخية الثلاث، وكذلك مع أعمار العقل (الفكر) الثلاثة:

-العصر اللاهوتي: وهو طفولة البشرية، يبحث فيه الذهن عن سبب الظواهر ونسبها، إلى ماذا تنسب، إلى أشياء أو قوى خارقة، كالطبيعة مثلا، إلى الآلهة، إله واحد التوحيد، تعدد الآلهة، أي عالم يتجه إلى أبعد من الواقع أو إلى الآخرة.

-العصر الميتافيزيقي: أو المجرد وهو عصر شباب الفكر، ترجع الظواهر هما لقوى مجردة مثلا الطبيعة، المادة... والفكر يكون هنا حبيس تصورات فلسفية مجردة كونية، تصورات أبدية وكونية.

-المرحلة الوضعية: يصفها كونت بالحالة الرجوليةلعقلنا، في هذه المرحلة يكون اللجوء إلى الوقائع، إلى التجربة، واختبار الواقع، وهو ما يسمح بالخروج من الخطابات التأملية.

ويرى كونت أن الانسانية تسير سيرا تلقائيا تقدميا، سير اجتماعي نحو هدف معين، هذا السير يخضع لقوانين هي التي تحدد مداه وسرعته.

أما التقدم الاجتماعي حسبه فهو مظهر من مظاهر التطور العقلي، أي القوانين مستمدة من مراحل تطور الفكر البشري.

1-2الاتجاه التطوري المتعدد:

انتشر في القرن 19 مستمدا جذوره من الفلسفات القديمة، يعتقد أن المجتمع يسير في خط أو مسار واحد عبر مراحل محددة، اي تاريخ الجنس البشري قد عرف شكلا موحدا في نشأته وفي تجربته وفي تقدمه، هذا المبدأ يتفق عليه التطوريون، ويختلفون حول قضايا أخرى، كمراحل التطور، أي عدد المراحل التي مر بها، والعامل الرئيسي المحرك للتطور (الأسباب)، ثم وجهة التطور في أي اتجاه يسير تقدمي أم دائري.

ترجع جذور هذا الاتجاه إلى "هربرت سبنسر"، "فيكو"، "إ.مورعان"، "إ.تايلور"...

ويعد هربرت سبنسر عالم انجليزي أول من مثل هذا الاتجاه التطوري، إذ شبه تقدم المجتمع وتطوره بتطور الكائن العضوي، أو ما أسماه "بالمماثلة العضوية".والمجتمع يتحول من بسيط إلى مركب ومن مركب إلى معقد، وتأثرت هذه نظريته هذه بأفكار داروين (أصل الأنواع). ويقسم المجتمعات الانسانية إلى أربعة أنواع حسب درجة تطورها: المجتمع البسيط، المجتمع المركب، المجتمع المركب تركيبا مضاعفا، والمجتمع المركب تركيبا ثلاثيا.

وينقسم هذا الاتجاه إلى:

أ/النظريات الخطية:تهتم بالتحول التقدمي المستمر بمعنى السير وفق خطوات ثابتة، وتركز على تحديد مراحل تقدمية تسير وفق هدف محدد.

(هذه الفكرة تعتبر قديمة ظهرت في الفلسفة الاغريقية وأعيد احياؤها في عصر التنوير على يد فيكوثم ازدهرت هذه الفكرة في القرن 19 في

محاولتهم البحث عن الأصول الأولى للمجتمعات، والمراحل التاريخية التي مرت بها.

مثال التحول من مرحلة الصيد إلى مرحلة الرعي ثم الزراعة، أو تحول الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة. فقد اعتمد بعض التطوريون في تفسير التغير الاجتماعي بالاعتماد على عنصر واحد، في حين ركز البعض الآَخر على تحديد المراحل بشكل كلي مثل كونت والمراحل الثلاث، ماركس التحول من المجتمع المشاعي إلى الاقطاعي ثم الرأسمالي فالاشتراكي، نظرية لويس مرغان التحول من المجتمع البدائي إلى المجتمع البربري إلى الحضارة، سبنسر:التحول من المجتمع العسكري إلى المجتمع الصناعي.

ويكمن الخلاف بين التطوريون في عنصرين أساسين: عدد مراحل التطور وطبيعة العامل المحرك للتغير.

ب/النظريات الدائرية:حسب هذه النظرية التغير يكون على شكل دائري، بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة. وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين: بعضها يفسر جزءا أو جانبا من الحياة الاجتماعية، وبعضها الآَخر يفسر الكل أي المجرى العام للتاريخ، من أنصارها ابن خلدون، فيكو.

2/ التغير الاجتماعي عند ابن خلدون:

اعتبر ابن خلدون التغير عملية طبيعية ومستمرة وهو متباين بين الجماعات لاختلاف الظروف، تتمثل الأسباب الخارجية في علاقة الجماعة بغيرها، التبدل في الروابط الاجتماعية وضعف العصبية...

لقد ربط ابن خلدون قيام المجتمع بشرطين أساسيين، الاجتماع البشري الذي يعتبر ضروري لتلبية حاجات الانسان الضرورية والثانوية، ومسألة التنظيم وضبط العلاقات. وقد حاول تفسير عملية التغير الاجتماعي ضمن الإطار التاريخي. يقول في مقدمته "ثم انظر إلى التكوين، كيف ابتدأ بالمعادن، ثم النبات، ثم الحيوان، على هيئة بديعة من التدرج، اَخر أفق المعادن تصل بأول أفق النبات...واتسع عالم الحيوان، وتعددت أنواعه، وانتهى في تدريج التكوين إلى الانسان صاحب الفكر والرؤية ترتفع إليه من عالم القرود الذي اجتمع فيه الحس والادراك، ولم ينته إلى الرؤية والفكر بالفعل"[7]. "وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الاَفاق والأقطار والأزمنة والدول...[8].

ولهذا اعتبر المجتمع الانساني كالفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعمار كالأشخاص، أي تمر الدولة بعملية تغير محددة بمراحل معينة، متمثلة في ثلاثة أجيال والجيل 40 سنة وبالتالي عمر الدولة 120 سنة، ويمر المجتمع في هذه الأجيال بثلاثة مراحل:

مرحلة البداوة: تتميز بخشونة العيش، بالعصبية والبسالة والشجاعة.

مرحلة الملك: يتحول فيها المجتمع من البداوة إلى الحضارة وفيها تتركز السلطة في يد شخص واحد أو في أسرة.

مرحلة الترف والحضارة والازدهار، تسقط فيها العصبية، ويبلغ الترف ذروته وتنقرض الدولة، وينتهي بالمجتمع إلى الهرم.

كما ربط التغيرات التي تطرأ على العمران البدوي أو الحضري بالعصبية، إما بوجودها أو فقدانها، واعتبرها أساس الدول والمماليك.

---

[7]عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص، ص 70، 71.
[8]المرجع نفسه، ص71.

فالعصبية نزعة طبيعية تتولد من النسب، وتقوم على صلة الرحم والنسب والولاء، فهي المرحلة الأولى لتأسيس الملك أو الدولة، وهي نزعة طبيعية في البشر، وتتوقف درجة قوتها أو ضعفها على درجة قرب النسب أو ضعفه. "فالعصبية تبرز مظاهرها في حماسة الدفاع المشترك وحالة الالتحام والتماسك القائم على صلة الدم والتجمع، مركزه رئيس القبيلة""[9].

1-2 النظرية الدائرية عند ابن خلدون:

تتجلى النظرية الدائرية عند ابن خلدون في تناوله للصراع ما بين البداوة والحضارة، وهذا الصراع غالبا ما يقود إلى سقوط الملك أو الخلافة أو المجتمع.وتمثل البداوة المرحلة الأولى ثم تتحول تدريجيا لتصل النموذج الحضري، أي أن البدو أصل الحضر أي انتقال من حال إلى حال.

بحيث يسيطر البدو على الملك بعد أن يستقروا في المنطقة الحضرية، كما يحاول الحضر السيطرة على الريف والتوغل في البادية، واخضاع البدو، الصراع بين الفئتين الاجتماعيتين البدو والحضر يرجع إلى رغبة سكان البدو بالسيطرة على الحضر، وبسبب قوة العصبية القبلية عند البدو وضعفها عند الحضر، فإن البدو ينتصرون على الحضر في اكتساب الأراضي البدوية والاستحواذ عليها، وفي إقامة خلافة أو دولة، وهذا الصراع يؤدي إلى سقوط الحضارة وبروز البداوة كقوة مسيطرة، وعند انتهاء الصراع بسقوط الحضارة يتغير المجتمع من مجتمع بدوي إلى مجتمع حضري بعد هجرة السكان من البادية إلى الحضر بأعداد كبيرة.

3/ فيكو Vicoوهو مفكر ايطالي وضع نظرية دائرية لتطور المجتمع وفق المراحل الثلاث:

المرحلة الأولي: يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.

المرحلة الثانية: يرجع الناس كل شيء إلى العظماء والأبطال.

---

[9]عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، الجزائر، ص07.

المرحلة الثالثة: الشعوب هي المحرك الحقيقي.

المحاضرة السادسة

الاتجاهات الفكرية المعاصرة

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي لتمنراست

1/الاتجاهات الفكرية المعاصرة

1-1 الاتجاه الوظيفي: هو عبارة عن اتجاه أو تيار حظي بتسميات عديدة، ويعرف أكثر بالبنائية الوظيفية، واختصارا بالوظيفية. ويركز هذا الاتجاه على موضوعات معينة، التكامل، التوافق، الانسجام، التوازن... ويقصد بها الدور الذي يؤديه عضو أو عنصر ما ضمن الكل، وذلك تؤثرا بالكائنات البيولوجية، اي المماثلة العضوية التي نادى بها سبنسر. ولهذا يفهم الوظيفيون النظم الاجتماعية باعتبارها مماثلة للكائنات الحية. أي كل نظام يؤدي وظيفة معينة داخل المجتمع. النظام الاقتصادي الانتاج والتوزيع، النظام الأسري التنشئة الاجتماعية، الديني التماسك الاجتماعي والتضامن...

يعتبر التغير الاجتماعي تغيرا متوازنا مستمرا في حالة متكاملة ومتوازنة، يطرأ على البناء الاجتماعي ويحدث تغير وظيفي بسبب عوامل داخلية أو خارجية.

أهم أنصاره "إميل دوركايم"، "بارسونز"، "هربرت سبنسر"، وتظهر الوظيفية في كتابات "إميل دوركايم"، تقسيم العمل الذي تكمن وظيفته في التضامن العضوي للمجتمعات المتقدمة والمعقدة، والانتحار الذي يتوقف على درجة التكامل في المجتمع. هربرت سبنسر الذي شبه المجتمع في تكوينه بالكائن العضوي أي يخضع لنفس منطق تطور الكائنات الحية العضوية (مجتمعات بسطة، مجتمعات مركبة، مركبة مركبة ثم المجتمع الصناعي.

بارسونز: التغير الاجتماعي يحدث بفعل التحولات التي تساهم فيها العوامل الخارجية التقدم التكنولوجي، وبفعل العوامل الداخلية كالتورات الاجتماعية.

يرى بارسونز أن القيم المستحدثة بواسطة التنشئة الاجتماعية تشكل حاجز أمام كل تغير.يهدف النسق إلى الحفاظ على التوازن، فإذا كان هناك لا توازن نتيجة تورات وصراعات اجتماعية فإن ذلك يدفع النسق الاجتماعي إلى فرض وممارسة وظيفة الثبات.

1-2**الاتجاه الصراعي**:يتفق أصحاب هذا الاتجاه على أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة يتفاعل من خلالها الأفراد والجماعات والمجتمع، وأثناء التفاعل يحدث الصراع من أجل التنافس الشديد والحصول والتمتع بالقوة والنفوذ. وهذا الصراع هو الذي يؤدي إلى التغير. من أهم أنصارها "كارل ماكس"، وتستند نظريته الصراعية على: الصراع بين الطبقات الاجتماعية، تاريخ البشرية هو تاريخ صراع الطبقات، ويميز بين طبقتين كبيرتين: الطبقة البورجوازية، والطبقة البروليتارية. والصراع الطبقي هو محرك التطور الاجتماعي في المجتمعات الطبقية، والتغير يقع دائما على حساب طبقة معينة، فإذا كانت الطبقة البرجوازية هي التي قادت التغير من الاقطاعي إلى الرأسمالي، فإن الطبقة العاملة هي التي ستقود التحول إلى عالم الشيوعية، الوعي بأحوالها.

وقد ميز ماركس تاريخ المجتمع بخمسة مراحل، المرحلة البدائية أو المشاعية البدائية، مرحلة الانتاج الأسيوي، المرحلة الاقطاعية، والمرحلة الرأسمالية ثم المرحلة الشيوعية، وتتميز كل مرحلة بوجود نمط انتاجي معين، ووجود طبقتين متعارضتين ما عدا المرحلة البدائية خلوها منها.

وأساس الصراع هو العامل المادي، فهناك طبقة تملك وسائل الانتاج، وأخرى لا تملك، وهو المحرك الأساسي للتاريخ.

1-3الاتجاه التحديثي:يعود التغير الاجتماعي حسبهم إلى التغير التقني التكنولوجي. وما يتبعه من تغير في العادات والتقاليد...

ويعتبر دوركايم التحديث عملية تغير مخططة ومقصودة من أجل الانتقال من حالة إلى حالة أفضل، عن طرق وسائل التكنولوجيا الحديثة، وتطبيق

الوسائلوالطرق المؤدية إلى التجديد في الأنساق الاجتماعية من أجل رفاهية المجتمع. وقد ارتبط التحديث بالتصنيع من أجل إحداث تغير اجتماعي واقتصادي. من أنصار هذا الاتجاه ماريون ليفي، والت روستو.

4-1النظريات السيكولوجية الاجتماعية: تركز على العوامل النفسية في إحداث التغير الاجتماعي، ولهذا تؤكد على دور الفرد وما يحمله من أفكار في تغيير أنماط الحياة. فالتغير الذي يقع في المجتمع يحدث أولا في الأفراد،أي التغير يرتبط بعوامل نفسية معناه أن هناك شخصيات قادرة على التجديد والابتكار وايجاد حلول للمشاكل، أي شخصية الفرد هي التي تدفع إلى التغير، وبالتالي يحدث التغير الاجتماعي بناءً على هذه الخصائص التي يحملها الأفراد.

وقد تبلور هذا الاتجاه على يد **ماكس فيبر** من خلال كتابه "الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية"، افترض في هذه الدراسة أن الرأسمالية الصناعية ظهرت إلى الوجود بسبب الحالة السيكولوجية التي ظهرت في أوروبا الغربية، في القرن 16، والتي أدت إلى انتشار النزعة البروتستنتية، والتي هي عبارة عن مجموعة من الأفكارالجديدة التي طورت المسيحية. ظهور الفكر العقلاني الرشيد، أصبحت العقلانية هي أساس الحياة الاجتماعية.أي النزعة العقلانية أو الأخلاق البروتستنتية هي التي خلقت الدافعية للإنجاز والعمل والربح، تحقيق المثل العليا، الأمانة، الشرف والتقشف. باختصار يؤكد فيبر على الدور الذي تلعبه الأفكار في إحداث تغير اجتماعي.

في حين اهتم**ماكليلاند** بالدافعية أو الحاجة إلى الانجاز، واعتبرها المحرك الأساسي لعملية التغير الاجتماعي، فحجم التغير في مجتمع ما يرتبط بحجم دافعية الانجاز للأفراد، ويمكن التعرف على الدافعية للإنجاز من خلال مثلا مدى انخراطهم في أنشطة تنظيمية، صعبة وخطرة، ووجود أنشطة تجديدية وخلاقة، تحمل المسؤولية.

وترتبط الحاجة للإنجاز بالتعليم مثلا دورات تدريبية(المقاولاتية)، وبالتنشئة الاجتماعية (الاسرية)، الأسرة تنشئ أفراد قادرين على الإنجاز والابتكار.

1-5النظرية التفاعلية:

تعتبر جامعة شيكاغو مركز نشأتها في ق20، وتعود لمؤسسها جورج هربرت ميد (أمريكي)، وهي نظرية تهتم بدراسة الأفراد، وتعتمد على المعاني والرموز التي تتشكل من خلال التفاعل، بمعنى أن التفاعل الاجتماعي يولد المعاني التي تشكل عالمنا المختلف والمتغير، وتبدأ هذه الأخيرة بمستوى الوحدات الصغرى أي الأفراد وسلوكياتهم لفهم الوحدات الكبرى المجتمع. من روادها "هربرت ميد"، "هربرت بلومر"، "غوفمان"...

السداسي الثاني

المحاضرة الأولى

الفاعلون الاجتماعيون في التغير الاجتماعي

1/الفاعل الاجتماعي/ الفعل الاجتماعي

لقد اهتم العديد من الباحثين بمفهوم الفعل والفاعل الاجتماعي، فنجد أن "**ماكس فيبر**" هو أول من استخدم مصطلح الفعل الاجتماعي في علم الاجتماع، وقد ميز بين ثلاثة أنماط للفعل الاجتماعي: الفعل الاجتماعي التقليدي، الفعل الوجداني أو العاطفي والفعل العقلاني. مركزا بذلك على الفعل العقلاني الرشيد الذي يرتبط بغايات وأهداف معينة.

ومن جهة أخرى نجد **نظريات اهتمت بالفعل الاجتماعي** وهو ما اصطلح عليها بنظريات الفعل الاجتماعي، والتي تهتم بدراسة السلوك الانساني من خلال التصرفات التي يقومون بها في **ظروف معينة**. "تنظر هذه النظريات إلى الفعل الاجتماعي بوصفه الوحدة الرئيسية للبحث ويكتسب هذا الفعل صفة الاجتماعية حينما يتوافر القصد في توجيه سلوك الفاعل أو مجموعة فاعلين ومعنى ذلك أن التفاعل هو السياق الذي تنمو فيه الشخصية"[10].

ومن بين نظريات الفعل نجد "**الاختيار العقلاني**" وهي طريقة لتحليل السلوكيات، وترى في الفرد **فاعلا عقلانيا**، يسعى فقط إلى زيادة مكاسبه إلى الحد الأعلى... وبحسب هذا النموذج فإن الفرد مثلا الذي يناضل في حزب يكون مدفوعا لمتابعة مصالحه الخاصة"[11].

1-1الفاعل: *تسمية تطلق على فرد أو جماعة ما، والذين تكون لهم* ***القدرة على التأثير*** *في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية.*

---

[10] محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص16.

[11] فيليب كابان وآخر، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة اياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2010. ص164.

ويتميز مصطلح الفاعل ***بالمرونة،*** *بمعنى يمكن للشخص أن يكون فاعلا في جانب ما من جوانب الحياة، وغير فاعلا في جانب آخر*[10].

1-2الفعل الاجتماعي: *هو كل فعل أو نشاط يصدر عن فرد أو مجموعة أفراد أو مؤسسة اجتماعية، بغرض تحقيق هدف معين، ويختلف باختلاف الفاعلين الاجتماعيين واختلافمواقعهم وظروفهم وخصائصهم... ولهذا نجد الفاعلون الاجتماعيون أفراد، جماعة أو مؤسسة يساهمون في التغير الاجتماعي كل حسب وظيفته ومهمته ومكانته وظروفه وانتماءاته.*

فالفرد أو الجماعة سواءً كانت رسمية أو غير رسمية، أو المؤسسة بجميع أطيافها يلعبون دورا محوريا، ومحركا أساسيا كفاعلين اجتماعيين.

2/الفاعلون الاجتماعيون والتغير الاجتماعي عند علماء الاجتماع وعلماء النفس:

لقد أكد العديد من الباحثين والعلماء في علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي على أهمية الفاعل ودوره في احداث التغير الاجتماعي، فمن جهة يركز علماء النفس الاجتماعيون على أهمية **العوامل النفسية الداخلية** التي تدفع بالفرد نحو سلوك معين، وهو ما يعرف **بالدافعية للإنجاز**لدى **"دافيد ماكليلاند"** أنظر النظريات السيكولوجية المفسرة للتغير الاجتماعي،كما يؤكدون على أهمية **الذكاء** الوراثي أو المكتسب لدى الفاعلين الاجتماعيين، وعلى **الشخصية** التي تجعل منهم فاعلين اجتماعيين مثاليين، في حين ركز علماء الاجتماع وعلى رأسهم:

2-1ماكس فيبر: على **التفكير العقلاني** الرشيد للفاعل والذي يتميز بالحكمة والمنطق والبصيرة للأمور والمشكلات. ولهذا نجده يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يشرح و**يفهم** الفعل الاجتماعي لمعرفة أسباب

[10]ناصر قاسيمي، دليل مصطلحات علم الاجتماع التنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص98.

حدوثه.فالفعل الاجتماعي عنده له **معنى** لدى الفاعل، أي كل فعل له قصد وغاية.

2-2مشال كروزيه: الفاعل يتمتعبالسلطة والمسؤولية التي تساعده على القيام بأدواره الاجتماعية. له مقاربة **التحليل الاستراتيجي للفاعلين،** وتستند هذه المقاربة على مسلمات منها:

*الفعل الانساني فعل **منظم وقصدي وعقلاني.**

*الفعل الانساني لا يخضع للحتمية بل هو فعل حريتمتع الفاعل فيه بهامش من الحرية والاستقلالية في الأفعال، حتى ولو كانت إكراهات لا تمنعه أو تحده.

*الفعل الانساني **مبني** أي الفاعل الاجتماعي له **سلوك استراتيجي** ويختلف باختلاف الجماعات والبيئة التي ينتمي إليها.

2-3ألان توران: يقول "توران" أن **المجتمع هو نتاج الأفعال وممارسات الفاعلين،** ولهذا يدعو إلى البحث عن الفاعلين الحقيقيين مستعينين بذلك بالبعد التاريخي (التراكم) في الابداع والابتكار.

فالمجتمع يخضع لتوجهات الفاعلين، وفهمه يكون من خلال هذا الأخير. ولهذا نجد أن السوسيولوجيا في نظره يجب أن تكون نضالية ثورية لتحرير الفاعل الاجتماعي من سيطرة وتكريس النظام الاجتماعي وقيوده. "فالمجتمع هو انشاء مستمر مرتبط بعمل الفاعلين الاجتماعيين"[11].

2-4فيلفريدو باريتو:

في كتاب بحث في السوسيولوجيا العامة 1916 اقترح باريتو وجود معارضة بين **"الفعل المنطقي" والفعل غير المنطقي.**

[11] فيليب كابان، مرجع سابق ص173.

"إن علماء الاجتماع الذين يطرحون "منطق الفعل"يندرجون في هذه السلالة، وتجمع بينهم الرغبة بإظهار أن الفاعل في كل فعل اجتماعي يرجع دوما إلى أشكال عديدة من المنطق، أي إلى غائيات وطرق تدخل عديدة تقترنمع بعضها البعض"[12].

الفعل الاجتماعي عند "تالكوت بارسنز": هو **سلوك إرادي** يهدف إلى تحقيق أهداف وغايات محددة.

يرى أن الفاعل لديه **هامش من الحرية**، أي الفاعل **لا يتعارض مع الحتمية**، وليس مجبرا بالكامل، **فسلوكه ناتج عن استراتيجية عقلانية**.

[12] المرجع نفسه، ص288.

المحاضرة الثانية

النخب

يعد مفهوم النخبة أحد المفاهيم المحورية في الكتابات الاجتماعية والسياسية منذ القدم إلى يومنا هذا بدراسات وتساؤلات عديدة حول الجماعات الحاكمة، والأنظمة السياسية، الطبقات المحتكرة والمسيطرة لأهم المراكز السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وأدوارها...في مقابل فئة واسعة محكومة ومغلوب على أمرها. وقد استخدم العديد من العلماء هذا المصطلح بتعابير مختلفة، وعلى رأسهم كارل ماركس، باريتو، ميلز، داهل، كالطبقة الحاكمة، النخبة السياسية، القلة المسيطرة...إلا أن هذه المفاهيم جميعها تشترك في وجود فئة قليلة مسيطرة سواءً سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا. وقد تطور مفهوم النخبة من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع، كما ركزت معظم الأبحاث على النخبة السياسية أكثر من غيرها.

فقد احتل مفهوم النخبة حيزا هاما في الدراسات الحديثة، متعديا بذلك العديد من العلوم،فظهور النخبة يضرب بجذوره إلى القدم مع الفلاسفة اليونان(فنجد مثلا أفلاطون حدد فئة الفلاسفة كفئة تقود المجتمع)، والمجتمعات القديمة المصرية الفرعونية، ولهذا نجد أن رجال الدين والأمراء والحكماء كانوا يمثلون نخبة المجتمع. وهكذا تطور مصطلح النخبة ضمن سياق زمني ومكاني مختلف.

ارتبط التغير الاجتماعي منذ القدم بالزعماء والقائدون والمصلحون والكارزميون ذوو المواهب والصفات الملهمة، وهو ما أشار إليه " مالك بن نبي" حينما اعتبر القادة المصلحون أو زعماء الاصلاح هم من يقومون بالتغيير.

لقد كان أول استعمال للكلمة في ق17 لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم أصبحت تدل على الجماعات العليا أو المراتب العليا، ويعود الفضل في هذا إلى مجموعة من العلماء أمثال "باريتو"، "بوتومور"، "رايت ميلز"، "روبرت داهل".

ولهذا "تمثل النخبة جماعة مختارة من الناس تتمتع بقدر من التميز ويدل ذلك على أن هذه النخبة تقابل الجماهير العريضة من الناس، وهي التي تدير شؤون هذه الجماهير من أعلى"[13].

كما تشير إلى "تلك المجموعة من البشر التي تمتلك أوفر نصيبا من القوة والتحكم (أو حتى الثروة) بفضل ما تملكه من خصائص شخصية"[14].

أفراد يحتلون مواقع سامية، توصلوا إليها نتيجة عدة عوامل، بحيث تسمح لهم هذه المواقع بممارسة السلطة والقوة والنفوذ وتغيير المجتمع.

طبقة من الأفراد يتمتعون بقدرات مميزة.

"لقد كان عالم الاجتماع الايطالي باريتو Paretoعندما استعار مفهوم النخبة élite من عالم السلع أو التجارةكان المفهوم يستخدم عادة للتمييز بين السلعالرديئة والسلع المتميزة ليدخله إلى عالم الدراسات الاجتماعية"[15].

"إن النخبة هي عقل المجتمع وفكره المدبر هي التي توقفه عن التجديد وتميل به إلى المحافظة، وهي التي تنطلق به إلى التجديد بلا حدود (النخبة المحافظة والنخبة المجددة) ..."[16].

"وهي التي تنظم شؤونه بما تجيده من فن الإدارة والتنظيم...وهي التي تجمع في يدها خيوط اللعبة السياسية بل تحتكرها احتكارا"[17].

وتختلف خصائص النخبة عندهم "فهي عند باريتو خصائص نابعة من القدرة الفائقة على استخدام رواسب المحافظة أو التجديد وهي عند موسكا

---

[13] أحمد زايد، النخب الصناعية، النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر، تحرير أحمد زايد، مركز البحوث العربية والافريقية، نشر وتوزيع الكتروني،ww.Kotobarabia.com ، ص42.

[14] المرجع نفسه، ص37.

[15] المرجع نفسه، ص36.

[16] أحمد زايد، مرجع سابق، ص36.

[17] المرجع نفسه، ص37

القدرة التنظيمية على الرغم من إشارته أحيانا إلى الثروة أو القوةالعسكرية"[18].

"وفي ضوء ذلك فإن التعريفات الحديثة لمفهوم النخبة لا تميل إلى التركيز على الأفراد الذين يشتغلون مواقع داخل هذه النخبة وإنما تميل إلى التركيز على قضية السيطرة على زمام القوة سواءً في المجال السياسي العام (النخبة السياسية) أوالمجالات الخاصة (النخب الاجتماعية والثقافية والإدارية) "[19].

"فلم يعد لمفهوم النخبة كجماعة متميزة تتربع على قمة المؤسسات السياسية والاجتماعية قيمة في حد ذاته. وإنما يستمد المفهوم قيمته من كون النخبة جماعة اجتماعية تمتلك وعيا اجتماعيا وقدرة على التماسك الداخلي لها علاقات بالطبقات التي تشكل المجتمع، أو أنها تشير إلى الأفراد أو الجماعات التي تمتلك القوة أو تمارسها" [20].

"وكما قال أنطوني غيدينز بحق فإن مفهوم النخبة يمكن أن ينطبق على أولئك الذين يتولون الصفوف الأولى من أي نوع من أنواع النشاط الاجتماعي"[21].

"فافتراض وجود نخبة فاعلة في مجال من مجالات الحياة وعلى الأخص المجال السياسي لا يتأسس بالضرورة على ثبات هذه النخبة أو حكمها الأبدي، فطالما أن المجتمع يتعرض لتغيرات فإن هذه لابد وأن تلحق بما هو سياسي"[22].

1/المدرسة النخبوية في مطلع القرن 20.

---

[18]أحمد زايد، مرجع سابق، ص37.
[19] المرجع نفسه، ص40
[20] أحمد زايد، مرجع سابق، ص 40-41
[21] المرجع نفسه، ص41.
[22] المرجع نفسه، ص41.

وضع "باريتو" نظرية عامة عن النخب بحث فيها عن شكلها وأسسها وحركيتها.

"يقول باريتو أن كل نخبة تستجيب في البداية للمتطلبات النظرية بامتياز، لكن ما إن تصل إلى السلطة فإنها تعزز نفسها من أجل المحافظة على الموقع الامتيازي الذي احتلته، وبالقيام بذلك فإن النخبة المهيمنة تمنع تقدم النخب الناشئةوتحكم عليها بأن تلعب دورا ثانويا، ولا يمكن حل هذا الموقع إلا بثورة تحل نخبة جديدة محل السابقة"[23].وهو ما يطلق عليه دورة النخب. فهو يعرف التاريخ من خلال مقولته الشهيرة على أنه مقبرة الأرستقراطيات، فقام بدراسة التاريخ في إطار الصراع الحاصل بين النخبة والعامة.

كما فسر باريتو شكل النخب بناءً على بعد سيكولوجي تتمثل في المواهب والفروق الفردية التي تجعلهم في مختلف النخب، وقسم النخبة إلى قسمين:

*نخبة حاكمة والتي تتولى أدوار الحكم والسياسة.

*نخبة غير حاكمة وتتواجد في مراكز اجتماعية مختلفة.

2/مميزات النخبة:

التميز، التنوع، التفوق،الذكاء، القوة، القيادة الحكيمة (مميزات ذاتية سيكولوجية) (باريتو).

الاتجاه التنظيمي (موسكا) وتتمثل في القدرة التنظيمية في ظل التحولات والتغيرات التي يعيشها المجتمع.

فالنخبة جماعة من الناس تتميز عن الآخرين، وقد تتغير لكن مع الحفاظ على تكوينها ودون أي تغيير جذري. وفاعلية النخب في أي مجال من

[23] فيليب كابان وآخر، مرجع سابق، ص148.

المجالات لا يقوم ثباتها وحكمها الأبدي بل من خلال ديناميكيتها وحركيتها المستمرة في ظل التغيرات التي يتعرض لها المجتمع.

وفي هذا الإطاريقول باريتو أن النخبة الحاكمة تستطيع ضمان استمراريتها حين تجهل الجماهير الآليات التي تحكمها، ولهذا تستعبد النخب الجماهير دوما.

3/آليات نشوء النخبة:

يمكن تحديد أربعة اتجاهات: اتجاه يرى أن النخبة تكتسب قوتها عن طريق القدرات التنظيمية، في حين يرجع الاتجاه الثاني قوة النخبة إلى بعض الخصائص السيكولوجيةللأعضاء، واتجاه ثالث يرجعها إلى الامتلاك والسيطرة على الموارد الاقتصادية ورؤوس الأموال، في حين يرى الاتجاه الرابع قوة النخبة في النظم الرئيسية في المجتمع.

كما يمكن تحديد عناصر أخرى تمكن من الوصول إلى النخبة منها: الولع بالممارسة السياسية أو الاستعداد السياسي، الانتخابات والمشاركات السياسية، امتلاك خبرة وكفاءة وقدرات فنية وتنظيمية تؤهل للحكم والقيادة.

4/ دورة النخب:

إذا افترضنا أن المجتمع يتعرض دوما للتغيرات فإن ذلك يستدعي بالضرورة نخب فاعلة وعناصر جديدة إلى دائرة النخب. فإذا ظل الانغلاق دون تغيير فتنتج نخب جديدة تخترق حالة الجمود والثبات، كما أن النخب بدورهم يلعبون دورا في سقوطهم نتيجة لفشلهم أو عدم قدرتهم، أي الفشل والنجاح يلعبان دورا مهما في ثبات أو تغيير النخبة.

فتغير النخبة يكون إما لرفضهم التغير أو عدم قدرتهم على مواكبته، أي التغير يكون لعدة أسباب منها الرغبة في المحافظة على الوضع الراهن.

5/ مصادر النخب:

مصدر رسمي: حيث يتم إعداد النخبة في إطار رسمي وضمن مؤسسات رسمية كالجامعة والمدارس العليا... ومصدر غير رسمي: والذي يتم من خلال الأفراد، أي الوصول إلى النخب عن طريق النجاح في مجال من مجالات الحياة الرياضة، الفن...

المحاضرة الثالثة

الحركات الاجتماعية والجماعات الضاغطة

في أواخر الستينات من القرن 20 شهد العالم عدة تحولات، الحركات الأمريكية المدافعة والمناهضة للحقوق المدنية، عصيان 1968 في فرنسا، الاحتجاجات الطلابية في ألمانيا، بريطانيا...الحركات النسوية...ومن هنا تطورت دراسة الحركات الاجتماعية.

من بين التساؤلات التي ارتبطتبالحركات الاجتماعية: هل يمكن لنا أن نعتبر أن الحركات الاجتماعية تعبير عن مختلف الصراعات؟ ما هو مصدر الحركات الاجتماعية؟ وما هي الأفكار التي تغذيها؟ ما هي طبيعة الأدوار التي تلعبها هذه الأخيرة؟

لقد ركزت الحركات الاجتماعية القديمة على قضايا الطبقة العاملة إلا أنه ابتداءً من 60 برزت حركات اجتماعية جديدة تهتم بقضايا جديدة معاصرة وآنية كتحرير المرأة، حماية البيئة، المساواة بين الجنسين... وقد شهدت الآونة الأخيرة انتشارا كبيرا للحركات الاجتماعية نتيجة لعجز المؤسسات لحل مختلف المشكلات.

وقد شهدت الحركات الاجتماعية تطورا ملحوظا في ظل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية والعولمة من حيث الأدوات والمناهج والأساليب المستخدمة.

1/مفهومها:

هي مجموعة من الأفراد يعبرون عن آرائهم اتجاه قضايا معينة سواءً عن طريق التأييد أو المعارضة.

كما تشير الحركات الاجتماعية إلى الجهود المبذولة من طرف جماعة اجتماعية معينة بغرض الوصول إلى هدف معين قد يكون تغييرا أو تعديلا، تأييدا أو معارضة. فهي تهدف إلى إحداث تغيرات اجتماعية قد تكون ثورية، اصلاحية، محافظة.

"الحركات الاجتماعية هي تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع أو السياسات أو الهياكل القائمة تكون أكثر اقترابا من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة"[24].

يعرفها تشارلز تيلي بأنها "سلسلة من الأداء المتواصل والمعارضات والحملات التي يقوم بها أشخاص عاديون لرفع مجموعة من المطالب".

كما يعتبرها محاولة هادفة يقوم بها عدد من الأفراد لتغيير الأفراد أو النظم أو الأبنية الاجتماعية.

هي جماعة من الأفراد تنتظم بهدف إحداث شكل من أشكال التغيير الشخصي أو الاجتماعي ويشكل هذا الهدف دافعا ومحركا من الناحية الايديولوجية.

هي شبكة من التنظيمات على أساس هوية جمعية مشتركة لتعبئة الافراد للمشاركة في أفعال أو أنشطة، لتحقيق أهداف اجتماعية أو سياسية معينة.

إن "معظم الذين أسهموا في تقديم تعريف للحركات الاجتماعية قد أجمعوا على وجود عدد من العناصر الأساسية لابد من توافرها في الحركة الاجتماعية حتى تأخذ هذا المسمى، هذه العناصر هي: جهودمنظمة، مجموعة من المشاركين، أهداف، سياسات، أوضاع، تغيير، مكونات فكريةمحركة ووسائل تعبئة"[25].

وتتميز الحركات الاجتماعية بهدف محدد بوضوح، اتصالات غير رسمية، علاقات تصادمية ضد أشخاص أو مؤسسات معينة، هوية جماعية.

وتضم الحركات الاجتماعية ثلاثة أنواع من المطالب، البرنامج، الهوية والموقف.

---

[24] تشارلز تيلي، الحركات الاجتماعية، تر ربيع وهبه، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص13.
[25] تشارلز تيلي، مرجع سابق، ص13.

*يتضمن البرنامج دعم أو معارضة لأطراف معينة.

*الهوية تؤكد على "نحن" المطالبين أي تشكل قوة موحدة أو وحدة يعتمد عليها.

*المواقف: ترتبط بالحركات الاجتماعية والفاعلين اتجاه هذه الحركات.

ويمكن تقسيم تاريخ الحركات الاجتماعية إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى ما قبل 1968 (كلاسيكية، تقليدية، صراع طبقي).

المرحلة الثانية 1968-1989 ظهور حركات اجتماعية جديدة كالحركات الطلابية، حركات سود في الولايات المتحدة الأمريكية، حركات نسائية حقوقية، حركات الشباب في أوروبا.

المرحلة الثالثة بعد 1989 تطوير مقاربات وأساليب وأدوات جديدة لفهم الحركات الاجتماعية فيديناميكيتها، في ظل العولمة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

في حين قسم بلومر الحركات الاجتماعية إلى:

*حركات عامة: حركات عمالية، نسائية.

*حركات خاصة: المضادة للعبودية

*حركات التعبير: الحركات الدينية، اللباس، المعيشة.

2/بعض المفاهيم المرتبطة بالحركات الاجتماعية:

2-1الحراك: هو عبارة عن موجات احتجاجية ونشاط جماهيري غير مرتبط بالأحزاب، يؤمن بالعمل المباشر في الشارع بغرض تحقيق هدف معين دون تخطيط مسبق أو مطالب محددة مسبقا، كما يفتقر إلى قيادات واضحة له ويركز الحراك على مطالب مرفوضة أكثر من تركيزه على ما يقبله.

ويعمل الحراك بعيدا عن الأحزاب والسلطة ولديه قاعدة جماهيرية شعبية واسعة ومختلفة، شباب، نساء، رجال...

أما الحركة فتختص بفئات معينة مثلا حركات نسوية، عمالية، نقابية، طلابية... وتركز في مطالبها على ما تقبله أكثر بما ترفضه كرفع الأجور مثلا. كما ترتبط الحركات بالأحزاب السياسية والسلطة، الحركات العمالية والثقافية.

2-2الثورة والحركة: هناك تشابه كبير بين هذين المصطلحين، فالثورة هي حدث يؤدي إلى تغيير جذري يقطع الصلة بالماضي، وتأسيس نظام جديد يلبي مطالب الثوار(الشعب) وتقوم بها شريحة كبيرة من المجتمع ضد فئة معينة، أي تقوم الثورة على الحلول الجذرية لا الإصلاحية.

في حين الحركة الاجتماعية هي جهود منظمة ومنسقة لها هياكلها التنظيمية وهدف معين، وتعتبر الثورة إحدى وسائل الحركات الاجتماعية التي يعتمد عليها في تحقيق مطالبها.

3/وظائف الحركات الاجتماعية:

*الضغط على الشخص الذي بيده مقاليد الحكم.

*الوساطة بين مجموعة من الناس والأبنية والحقائق الاجتماعية.

*توضيح الضمير الجمعي (مصلحة الجماعة).

4/ ألان توران والحركات الاجتماعية

عالم اجتماع فرنسي، اهتم بدراسة الحركات الاجتماعية، من أهم مؤلفاتها لحركات الاجتماعية، سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، وقد اعتبر الحركات الاجتماعية أداة ووسيلة يعبر بها الفاعلون عن ذواتهم أو يستخدمونها في مواجهة وتصدي المؤسسات المسيطرة والنظام الاجتماعي بصفة عامة.ربط آلان توران الحركات الاجتماعية بوعي

الأفراد بذواتهم في الدفاع عن مصالحهم، أي الذات الفاعلة حسبه، بعيدا عن أي تدخلات سياسية أو اقتصادية.يعتبر توران أن الحركة الاجتماعية هي أداة ندافع من خلالها عن هويتنا وتحرير ذواتنا.

ويؤسس توران الحركة الاجتماعية على ثلاثة مبادئ[26]:

أ/مبدأ الهوية: أي تحديد الهوية أو تحديد هوية الخصم (أفراد، مجموعة، طبقة، شريحة...).

ب/مبدأ التعارض: تحديد الخصم الذي نؤسس عليه الحركة الاجتماعية (فكرة، قضية).

ج/مبدأ الكلية: أي الشمولية حركة كلية شاملة مسيطرة من أجل النجاح في التأثير على الرأي العام وتحقيق المطالب.

ويعتبر توران أنه من خلال الحركات الاجتماعية يصبح الفرد فاعلا، ذات فاعلة، ذات محررة من كل أشكال الهيمنة والسيطرة. وترتبط فكرة الذات الفاعلة عنده بثلاثة عناصر مقاومة السيطرة، حب الذات، والاعتراف بالآخرين كذوات فاعلة.

[26] آلان توران، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، تر أنور مغيث، مصر، 1997، ص29.

المحاضرة الرابعة

الجماعات الضاغطة

1/ مفهوم الجماعات الضاغطة: هي جماعات ذات مصالح تؤثر على البرلمانيين والحكام عموما وعلى الرأي العام أو الاعلام[27].

"كما يمكن تعريفها بأنهافئة من المجتمع تسعى إلى التأثير في الطبقة الحاكمة، وتمرير أفكارها وبرامجها".

"تنظيمات تمارس ضغطا على السلطات العامة لقضاء مصالحها أو الدفاع عنها، دون وجودهافي مناصب حكومية رسمية، ويطلق عليها جماعة الضغط بناءً على الضغط الذي تمارسه، كما قد يكونوا رسميين ومعتمدين من قبل الدولة كمنظمات حقوق الإنسان أو النقابات".

"هي مجموعة أفراد يجتمعون في إطار تنظيمي له مصالح مشتركة وأهداف، تملك قوة تأثير على السلطات العامة".

2/وسائل جماعات الضغط: هناك عدة وسائل تستخدمها الجماعات الضاغطة لتحقيق أهدافها منها:

الإقناع: وسيلة تستخدمها جماعات الضغط بغرض إقناع الحكومات أو السلطات العامة بأفكارها وأهدافها وبرامجها من خلال وسائل رسمية أو غير رسمية، مستفيدة بذلك من الخبرات والكفاءات والاستشارات خاصة من طرف الكبار أو المتقاعدين.

التهديد: يتخذ هذا الأخير أشكالا عديدة كالعنف أو العقوبات أو جرائم القتل، التحريض والاحتجاجات والإضرابات، عدم دعم الأعضاء الحكومية ومساندتها.

إقامة علاقات مع السلطة العامة: وذلك حتى تستفيد من دعمها.

تعبئة الرأي العام: من خلال الندوات والمحاضرات واستخدام مختلف وسائل الاعلام بغية الحصول والوصول إلى تأييد الرأي العام.

---

[27] سعيد أبو الشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

التمويل: من خلال تقديم أموال كشكل من أشكال المساعدات أو تقديم رشاوي وهدايا...

وتكمن قوة الجماعات الضاغطة في وحدة أعضائها وكثرة أعدادها وقدراتها المالية والتنظيمية ووضوح أهدافها، ولهذا تختلف درجة الضغط الممارس، كما ترتبط قوة الجماعات الضاغطة بالمكانة الاجتماعية للأعضاء المنتمون إليها.

لقد "توصلت العديد من الدراسات في علم الاجتماع السياسي إلى وجود جماعات ذات مصالح مستقلة في أغلب المجتمعات الحديثة، قد تكون مفيدة لتحقيق الصالح العام، كما قد تكون ضارة للمجتمع وتمارس تأثيرا على الهيئات الدستورية في الدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية كأهداف مرتبطة بمصالح أعضائها بكافة الوسائل الممكنة[28].

وتظهر أهمية الجماعات الضاغطة) بالدور الفاعل والمتمثل في الضغط على السلطات العامة والتأثير عليها.

"فالجماعات الضاغطة تسعى لتحقيق غرض مشترك وبأسلوب معين عن طريق استعمال نفوذها بوسيلة أو بأخرى...وقد تختفي بمجرد تحقيقه"[29].

3/ أنواع جماعات الضغط:

تصنف جماعات الضغط وفق طبيعتها ودورها وأهدافها، وفق أسس ومعايير عديدة، فنجد جماعات المصالح السياسية، جماعات المصالح المهنية، الانسانية أو الخيرية، جماعات المصالح الدائمة كالنقابات المهنية، مؤقتة كجماعات المصالح...

4/وظائف الجماعات الضاغطة[30]

---

[28] ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص163.
[29] علي بيومي، دور الصفوة في اتخاذ القرار السياسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004، ص66.
[30] أنظر عبد الله زبيري، أشكال وأساليب الجماعات الضاغطة، رجال الأعمال والحياة السياسية نموذجا، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، مجلد 14، ع2، 2021، ص13-28.

*الجماعات الضاغطة كبدائل عن الأحزاب السياسية، مثل النقابات العمالية.

*وظيفة ضمنية للتكامل، كخدمة النظام بطريقة غير مباشرة كامنة.

*وظيفة صياغة المطالب خاصة أو عامة.

5/ ايجابيات جماعات الضغط:

نجد من بين الايجابيات ربط المواطنين بالدولة أو تقريب الصلة بين المواطنين والدولة، تعزيز المشاركة السياسية، تعزيز العمل الجمعوي، منع بيروقراطية الجهاز التنفيذي وحماية حقوق وأصحاب المصالح.

6/ سلبياتها:

استخدام وسائل غير شرعية كالرشوة والتهديد، تحقيق مصالح خاصة على حساب المصلحة العامة، الولاء لجماعات معينة على حساب جماعات أخرى.

المحاضرة الخامسة:

نظرة عن التغير الاجتماعي في الوطن العربي

(نماذج لبعض الثورات)

شهدت المنطقة العربية منذ بداية 2011 حركات احتجاجية شعبية مفاجئة، أدت إلى تغير على المستوى السياسي والاجتماعي، ومن ثم بدأت الدراسات والتساؤلات والأبحاث حول أسباب ونتائج هذه الحركات، والتي كانت مناهضة للأنظمة الحاكمة الديكتاتورية والمحتكرة للسلطة، انتشار الفساد، البطالة، الفقر، فشل البرامج التنموية، الرشوة، البيروقراطية، تدني المستوى المعيشي...

وقد أخذت هذه الأحداث في البداية شكل مظاهرات واحتجاجات شعبية عفوية، ثم تطورت وأصبحت سياسية، أي انتقلت من الحركات الاجتماعية الساعية لتحقيق بعض المطالب إلى المطالبة بإسقاط النظام القائم. (تسييس المشاكل). وقد شكلت فئة الشباب أكثر الفئات المطالبة بالتغيير لما تتمتع به من حركية وديناميكية وسرعة وسهولة استخدام وتطبيق وسائل الاتصال الحديثة (التقنيات الحديثة).

وقد أدت هذه الحركات إلى إسقاط أنظمة عديدة من جهة، ومن جهة ثانية حدوث صراعات داخلية (سوريا، اليمن، لبنان....

1/ خصائص الحركات العربية

*تعتبر الحركات الاجتماعية العربية في بدايتها عفوية أي أنها تفتقر لخطة واستراتيجية واضحة.

*عدم وضوح ودقة المطالب في البداية، إذ تتغير المطالب من وقت لأخر.

*حركات بدون قيادة سياسية.

*حركات تمثلها أكثر فئة الشباب.

*حركات ارتبطت بالتكنولوجيا والمعلومات، أي التعبئة بواسطة التقنيات الحديثة في مقدمتها الفاسبوك، التوتير.

2/ العوامل المساهمة في نشأة الحركات في الوطن العربي: تنقسم إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية.

2-1العوامل الداخلية: تتمثل في طبيعة الأنظمة السياسية السائدة (التسلطية) ومدة بقائها في الحكم، أي القمع والاستبداد طوال فترة الحكم والتشبث بالكراسي، وتوريث الحكم، فنجد مثلا في الأنظمة الجمهورية معمر القذافي في ليبيا كأطول فترة حكم، حسني مبارك في مصر، زين العابدين في تونس...ما أدى إلى حالات الاحتقان بين أنظمة الحكم وشعوبها. إضافة إلى المؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والتي زادت من هذا الاحتقان.

2-2العوامل الخارجية: تتمثل هي الأخرى في تنامي وسائل التكنولوجيا والاتصال التي ساهمت في رفع حدة الحركات، كالمؤامرات الخارجية والتحريض، مثال عن الحالة المصرية، فعندما أقدمت الحكومة المصرية على قطع الانترنت لمواجهة تلك الاحتجاجات، استمرت ولم تتوقف بفضل الدعم الغربي لها، ووضعت حلول بديلة من طرف شركتي غوغل وتوتر عبر إرسال رسائل قصيرة عبر الهاتف المحمول.

وتأثرت الثورات العربية كلها بالثورة التونسية وحملت شعارا موحدا الذي ظهر لأول مرة في تونس "الشعب يريد إسقاط النظام"" ثم توالت الاحتجاجات في باقي البلدان العربية. "حيث ساد في بداية الثورة التونسية اعتقاد مغلوط بأن ما يجري خصوصية تونسية وليس عربية مردها نزعة تربط تونس بأوروبا وبتطور المجتمع المدني في ذلك البلد، لكن ما جرى في تونس متصل موضوعيا بالوطن العربي عموما، وأن هناك نهاية مرحلة في المنطقة كانت قديمة وبدأنا مرحلة جديدة من دون استيضاح عناصرها ما جرى في تونس ومصر ودول عربية أخرى يدل على القاسم

المشترك في الوطن العربي لنشوب الثورات أما الاختلاف فيكمن في التفاصيل الثانوية"[31]

3/ الحالة المصرية

كانت أولى المظاهرات بتاريخ 25 جانفي 2011 خلال اليوم الوطني للشرطة ضد بعض تصرفات رجال الأمن خاصة التعذيب. ونسبت هذه المظاهرات إلى حركة 6 أبريل التي بدأت في شكل مجموعة فاسبوك في مارس 2008، وكذلك خلال تشييع جنازة المواطن خالد سعيد الذي قتل على يد رجال الشرطةبالإسكندرية عام 2010 وتم تشكيل مجموعة فاسبوك "كلنا خالد سعيد" والتي اعتبرها الكثير من المحللين المصريين بمثابة ضغط مورس على الصحافة الوطنية للتطرق إلى قضايا مسكوت عنها تتعلق بالنظام منها قضية التعذيب، وعرض لقطات فيديو حول اعتداء جنسي ضد عدة نساء من طرف رجال بالزي المدني، وعلى إثرها تم تنشيط حملات للدفاع عن حقوق المرأة خلال مظاهرات 20 ديسمبر 2011إضافة إلى رفض الجيش أوامر النظام والتهديد بالعصيان المدني... وقد ساهم في ذلك الفاسبوك الذي شكل قاعدة عريضة لتنظيم التجمعات الشعبية وحثهم على الخروج إلى الشارع لإسقاط نظام مبارك.

4/ الحالة التونسية: يمكن القول أنالحالة التونسية تختلف عن الحالة المصرية، ففي تونس لم يكن لوسائل الاعلام الدور البارز في تحريك الجماهير، بل إقدام محمد بوعزيزي على إضرام النار في جسمه في مدينة سيدي بوزيد.

مراقبة الانترنت بصفة كاملة قبل 2010 من قبل الدولة، خاصة مواقع الجماعات السياسة المعارضة والصحفيين والناشطين خلافا لما هو في مصر، وبالتالي كانت الحركات تلقائية.

---

[31] عزمي بشارة، مداخلة العربي والتونسي في الثورة التونسية، مؤتمر الثورات والاصلاح والتحول الديموقراطي في الوطن العربي، من خلال الثورة التونسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 19-21-أبريل، الدوحة، 2011.

ترخيص استعمال الفاسبوك بعد حادثة بوعزيزي، من خلال مظاهرة نظمها ناشطون ضد الرقابة، وهذا ما جعله يستخدم أكثر في حشد وتعبئة الجماهير بعد انطلاق الحركات.

تشكيل موقع Nawaatمن قبل بعض الناشطين في الخارج، إضافة إلى فاسبوك وتوتير للتواصل فيما بينهم داخليا وخارجيا.

كانت الثورة التونسية تتويجا لمحطات نضالية سابقة منها: حركات عمال النسيج مع بداية الألفية، انتفاضة الحوض المنجمي، تحركات الصخيرة...

5/ الحالة الجزائرية 22 فبراير 2019

حراك الجزائر التغيير السلمي للنظام

عرفت احتجاجات الجزائر 2019 بالحراك الشعبي، اندلعت في 22 فبراير 2019 في معظم المدن الجزائرية، وقد طالب في البداية بعدم ترشح الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" لعهدة خامسة، على إثر تدهور حالته الصحية منذ 2013 ودعم العديد من الأحزاب السياسية لإعادة انتخابه.

وقد كانت بداية الاحتجاجات من طرف اَلاف الجزائريين، بالرغم من قانون حضر المظاهرات الذي كان مفروضا منذ 2001 ورفع حالة الطوارئ عام 2011.

خصائصه:

*احتجاجات سلمية

*احتجاجات تضم جميع فئات وشرائح المجتمع

*احتجاجات تفتقد لقيادة رسمية

*احتجاجات شعبية أي الشعب هو حاضنها

*احتجاجات تخللها تعتيم إعلامي

نتائجه:

-تأجيل الانتخابات: وكان ذلك بعد الأسبوع الثالث من الاحتجاجات، أعلن على إثرها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة تأجيل الانتخابات المزمع إجراؤها في 18 أبريل، مع تعهده بعدم الترشح. كما تم تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد وإجراء حوار متبادل، وهو ما قوبل بالرفض والمطالبة برحيل كل النظام.

-العصيان المدني: حيث أقدم بعض الجزائريين إلى إضراب عام يشمل كل القطاعات لمدة خمسة أيام من أجل زيادة الضغط على الحكومة.

-تطبيق المادة 102 من الدستور: والتي طالب قائد أركان الجيش الجزائري أحمد قايد صالح تطبيقها استجابة للمطالب الشعبية، وتنص هذه المادة على ضرورة اجتماع المجلس الدستوري في حالة استحالة ممارسة الرئيس لمهامه بسبب مرض مزمن أو خطير وتعيين رئيس مجلس الأمة للقيام بمهام رئيس الدولة لمدة أقصاها تسعون يوما.

-تشكيل الحكومة الجديدة: والتي أعلن عنها يوم 31 مارس تضمنت وجوه جديدة مع احتفاظ بعض الوجوه القديمة.

-استقالة الرئيس: وتسليم السلطات لرئيس المجلس الدستوري عبد القادر بن صالح لمدة ثلاثة أشهر، وإجراء انتخابات رئاسية والمرفوضة شعبيا...

-إجراء انتخابات رئيسية: وسط رفض شعبي كبير وإلحاح عسكري نحو إجرائها، والتي انتهت بفوز عبد المجيد تبون والذي كان رئيسا للحكومة ما قبل الأخيرة للرئيس المستقيلعبد العزيز بوتفليقة.

-إعلان تاريخ الحراك الشعبي يوما وطنيا من قبل الرئيس الجزائري تبون، يوما للأخوة والتلاحم بين الشعب وجيشه.

المحاضرة السادسة

التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي المعاصر

المركز الجامعي مغنية
المجلس العلمي
للمعهد
معهد الآداب واللغات

يعيش العالم الاسلامي أزمة فكرية، ثقافية تضرب بجذورها إلى القدم وإلى الاستعمار الحديث."وبدءاً من الإمام أبي الحامد الغزالي إلى شيخ الإسلام ابن تيمية إلى السيد جمال الدين الأفغاني إلى اليوم، فهذه المدة الزمنية التي تزيد عن سبعة قرون تكون فيمجملهاالترسانة التاريخية للفكر الإسلامي في تطوره وتكامله، تتعدد مدارسه باختلاف مذاهبه وتنوع مظاهره وروافده"[32].

"وأما الشريعة الاسلامية كمنهج للحياة الاسلامية وكممارسة عملية له فلا مكان لها في قوانين هذا العالم وتشريعاته المختلفة إذا ما استثنينا بعض الأمور الفرعية كالأحوال الشخصية"[33].

"وهذا الانفصام النكد بين روح الاسلام وواقع المسلمين هو الأساس في تكون هذا الفكر الاسلامي الحديث والمعاصر، والذي كان يهدف في أساسه إلى البحث عن تشخيص المشكلة ثم البحث عن حلول لها وإعادة بناء المجتمع الاسلامي وتأسيسه من جديد"[34]."الأمر الذي يمكننا من وصفه بأنه فكر تغييري بما يحمله مصطلح التغير من معان كالتجديد والإصلاح..."[35].

فالفكر الإسلامي هو نهج الفطرة السليمة، فما تعانيه الأمة الإسلامية هو الابتعاد عن هذا النهج والانحراف عنه.

"إن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".<سورة الأنفال 33>.

وينطلق رواد الفكر الإسلامي المعاصر من فهم التغير الاجتماعي وما يعانيه المجتمع الاسلامي الحالي من هذه القاعدة، أي التغير من الحالة

---

[32]على بودربالة، منهج التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي، منتدى سور الأزبكية، دار قرطبة، ط1، 2005، الجزائر، ص ص3-4.

[33] المرجع نفسه، ص4.

[34] المرجع نفسه، ص4.

[35]المرجع نفسه، ص4.

السلبية والتي تتمثل في الابتعاد عما هو سليم وقويم إلى الحالة الايجابية بدءاً بتغيير أحوال المسلمين النفسية.

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".<سورة الرعد 11>.

"وذلك هو الحل الوحيد والمنهج الفريد لإعادة بناء المجتمع الاسلامي ونهوضه من جديد كتاريخ وحضارة وأمة"[36].

فقد أخذ الفكر الاسلامي في الظهور منذ أواخر القرن الأول للهجرة، وقد عمل المسلمون على دراسة فكرة التغير الاجتماعي في إطار الشريعة والدين الاسلامي والمعتقدات الاسلامية.

والفكر الاسلامي هو كل فكر جاء به علماء الاسلام أمثال أبي حامد الغزالي، الامام الماوردي، عبد الحميد بن باديس... مستمدين أفكارهم من الشريعة الاسلامية متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد عالج الفكر الاسلامي التغير الاجتماعي في مناحي عدة منها: القيم أو المنظومة القيمية، الأسرة...كالجهاد والعبادة والأخلاق، الاباحيات...

إذن كيف نفهم التغير الاجتماعي وفق الرؤية الاسلامية؟ ما هي إشكاليات التغير في العالم الاسلامي؟ وكيف يمكن إعادة بناء المجتمع الاسلامي من جديد في ظل الأزمة التي يعيشها، والتي اختلفت أسبابها وعواملها، وفي ظل ابتعاده عما هو واقعي؟

"فإن النظرة التحليلية المتعمقة تثبت أن الأزمة من حيث تاريخها قديمة وعميقةتعود إلى القضية الأم عندما تحولت الخلافة الإسلامية إلى ملك عضوض"[37].

"ويعتبر أنصار هذا الاتجاه أن هذه هي المقدمة الكبرى والسبب الرئيسي وما ترتب عليها بعد ذلك ما هو إلا مظاهر خارجية لها وأعراض

---

[36] علي بودربالة، مرجع سابق، ص5.

[37] عبد الحميد أو سليمان، أزمة العقل المسلم، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ص 27-28.

مرضية، وبالتالي فإن معضلة العالم الاسلامي داخلية بالأساس والاستعمار الحديث والغرب عموما ليس مسؤولا عن أسباب انحطاط الشعوب الاسلامية"[38].

يرجع الكثير من مفكري الاسلام المعاصرين ومنهم مالك بن نبي واقعنا العربي الاسلامي إلى تحكم السياسي في الفكري أو المعرفي، مما أدى إلى انطواء أو انزواء الفكر على نفسه وابتعاده عن الابداع والخلق ومواكبة مختلف التغيرات. فالفكر الاسلامي المعاصر هو أزمة الانفصال السياسي عن الفكري.

1/منهج التغير الاجتماعي وواقع الفكر الاسلامي:

منهج التغير عند مالك بن نبي: يظهر منهج التغير عنده حول فلسفة الحضارة وهذه الأخيرة تتشكل وتكتمل ضمن دورة تاريخية وعبر مراحل ثابتة. فما هو إذن المنهج الذي نستخدمه لنعيد للمجتمع الاسلامي مجده الضائع؟

إن التغير الاجتماعي عنده يتمثل في مشروع الحضارة وتحديد أسلوب الحضارة. "وبناءً على هذا فإن نهضة أي مجتمع كان يتم في نفس الظروف العامة التي تم فيها ميلاده، وكذلك يخضع بناؤه وإعادة هذا البناء للقانون نفسه"[39]. أي أنه لا يمكن إعادة بناء الحضارة الإسلامية إلا بناءً على المقومات التي قامت عليها في الماضي، إعادة البعث من جديد بناءً على ما هو ايجابي.

"فتجديد الأوضاع كما يقول يكون بطريقتين سلبية تفصلنا عن رواسب الماضي وايجابية تصلنا بالحياة الكريمة"[40].

2/ قواعد التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي:

---

[38] عبد الحميد أوسليمان، ص27.
[39] عبد الحميد أو سليمان، ص104.
[40] المرجع نفسه، ص104.

*وجود مشكلة واقعية أو غير طبيعية (سياسية، اجتماعية، ثقافية...

*ينطلق المشروع التغييري في الرؤية الاسلامية من النصوص الاسلامية وفي إطار ثوابت الاسلام وأصوله.

* العلاقة بين الاله والانسان.

*التغيير من الحالة التي هو عليها إلى الحالة التي يجب أن يكون عليها.

إذن فالمشروع التغييري في الرؤية الاسلامية يجب أن يكون عبر مرجعياته الأصلية باعتبار الاسلام منهاج حياة.

"من خلالها يمكننا الحكم على واقع الفكر الاسلامي التغييري من منهجية التغير الاجتماعي:[41]

-مشكلة فهم الاسلام (النص) الثوابت كمشروع تغيير.

-مشكلة فهم الواقع (الخلل الاجتماعي) المتغير كموضوع تغيير.

-مشكلة الربط بين الثوابت والمتغيرات وبين الاسلام والواقع الاجتماعي بحيث تنم الوسائل ويتضح أسلوب التغيير وهذا هو المنهج.

3/التغير في الفكر الاسلامي"

1-3 الاسلام والتغير الاجتماعي: تناول الاسلام التغير الاجتماعي في إطار الثبات والوحدة في ظل قيم قائمة على أساس حلال حرام، حق باطل، خير شر.

كما نجد أن الاسلام هو دين الوسطية والاعتدال ويدعو إلى الانفتاح على الآخر وفق الأسس والثوابت الدينية الاسلامية، والأدلة على ذلك كثيرة بحيث نجد النبي صلى الله عليه وسلم يحث على طلب العلم من المهد إلى اللحد.

---

[41]على بودربالة، مرجع سابق، ص146.

من جهة أخرى نجد الفكر الاسلامي يعالج التغير الاجتماعي في إطار الأفكار المسمومة أو الوافد المسموم على حد تعبير مالك بن نبي، أي الأفكار الدخيلة على مجتمعنا الاسلامي والتي أدت إلى انقسامات داخله سواءً على المستوى السياسي (طريقة الحكم)، أو الاقتصادي (التعاملات الاقتصادية الربا، القرض الربوي) أو الثقافي مودة، لباس...

فالإسلام يدعو إلى مجابهة تحديات التغير الاجتماعي التي تضرب بالأمة الاسلامية في إطار ما هو عقائدي اسلامي في جميع مناحي الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية...فهو قائم على أسس العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص...

2-3 التغير الاجتماعي عند مالك بن نبي

يهدف التغير الاجتماعي حسبه إلى إقامة الحضارة، وقيام الحضارة يستلزم ثلاثة عناصر: الأشخاص، الأفكار، الأشياء، ثم أضاف عنصرا رابعا شبكة العلاقات الاجتماعية. فالتغير الاجتماعي هو من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء.

وبفرق بين التغيير الاجتماعي والتغير الاجتماعي، التغيير يكون من خلال تدخل الانسان بالتخطيط، أما التغير فهو ظاهرة تلقائية. وقسم المجتمع إلى مجتمع ما قبل الحضارة، ومجتمع الحضارة، الأول هو المجتمع البدائي والثاني هو المجتمع الذي دخل نطاق الحضارة. واعتبر الدين أساس كل مشروع تغييري فهو قادر على التغيير من خلال صياغة الشخصية وبناء العلاقات الاجتماعية.

فالدين هو الأساس والمحرك الأساسي لأي حركة تغييرية، ويرى أن التاريخ أو الحركة التاريخية تعود إلى العوامل النفسية المرتبطة بالقوى الروحية (الدين) والتي تدفع بالفرد إلى التغيير.

3-4 قانون التغير الاجتماعي عند مالك بن نبي

يرى أن قانون التغير الاجتماعي هو القانون الدوري للحضارة أو الدورة الحضارية التي استلهمها من ابن خلدون، دورة الحضارة: كل دورة محددة بشروط نفسية زمنية خاصة بمجتمع معين.

وقانون التغير عنده حدد بنقطة الميلاد ونقطة الانحراف ونقطة الأفول لأي تغير اجتماعي. أي الحضارة عنده تمر بثلاث مراحل: الميلاد، الأوج، الأفول.

ويرى أن القانون الثوري للتغير ليس حتميا، بحيث يمكن للإنسان التدخل في أي مرحلة.

4/ حدود التغير الاجتماعي

حدد مالك بن نبي حدود التغير الاجتماعي من خلال تحديده للفئات التي يمسها التغير وهي:

*الإنسان في تحوله من فرد إلى شخص.

*التراب في تحوله من الحالة الخام إلى التكيف الفني والتشريعي.

*المجتمع في تحوله من المجتمع البدائي إلى الحضاري.

*الثقافة في تحولها من الإطار الغريزي إلى الإطار المربى.

*الزمن في تحوله من الحالة السائبة إلى الاستثمار الاجتماعي.

كما يرى مالك بن نبي أن الانسان هو المحرك الأساسي للتغير، إذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، ويعتبر التراب من عناصر التغير الاجتماعي. كل شيء على الأرض وفي باطنها.

أما الثقافة يعرفها من خلال سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع، والعلاقات المتبادلة التي تشكل هذا السلوك، وأسلوب الحياة، ويربط الثقافة

بالتغير الاجتماعي. وتتكون الثقافة عنده من العناصر التالية: المبدأ الأخلاقي، المبدأ الجمالي، المبدأ العملي، الصناعة (أي الفن التطبيقي).

أما شروط التغير حسبه فهي الوعي بمنطق التاريخ وبحلول المشكلات، والتغير يقوم به القادة المصلحون أو زعماء الإصلاح.

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي
المركز الجامعي مغنية

المحاضرة السابعة

دور وسائل الاعلام وتأثيرها في التغير الاجتماعي

لقد أثبتت وسائل الاعلام دورها وتأثيرها الواضح على الأفراد والمجتمع، أفكارهم، اتجاهاتهم، مواقفهم وسلوكاتهم، فهي قادرة على بناء مجتمعات وتغييرها.

إذن كيف تؤثر وسائل الاعلام على الأفراد والمجتمعات؟ أو ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في التغير الاجتماعي؟

1/مفهوم وسائل الاعلام: جميع الوسائل والأدوات التي تنقل الخبر أو المعلومة للجماهير.

2/ بعض المفاهيم المرتبطة بوسائل الإعلام:

2-1الاعلام:هو نقل الخبر والأحداث والمعلومات. تزويد الناس بالأخبار أو المعلومات لواقع أو مشكلة ما بطريقة كاملة وصحيحة، بحيث إذا كان فيها نقص أو تحيز خرجت عن نطاق الاعلام.

2-2الاتصال: هو عملية انتقال المعلومات والأفكار والاتجاهات والعواطف من شخص لآخر ومن جماعة لأخرى عن طريق الرموز.

2-3الرأي العام: مجموع الآراءالسائدة في المجتمع وتكون صادرة عن اتفاق متبادل بين غالبية أفراد المجتمع.

2-4الدعاية:محاولة التأثير في الأفراد والسيطرة عليهم لأغراض محددة في مجتمع معين وفي زمن معين. أو هي مجموعة الأساليب الفنية والطرق المستخدمة في التأثير على اتجاهات وآراء وأفكار وسلوك الناس.

3/عناصر الاعلام:

*المرسل: الجهة حكومية أو مدنية.

*المستقبل: الجهة المستقبلة سواءً كانت فردية أو جماعية.

*الأداة أو الوسيلة: صحيفة، إذاعة، مجلة، تلفزيون، وكالات أنباء...

*الرسالة: أي المضمون الذي يؤديه الاعلام.

4/ الفرق بين الاعلام والاتصال:

الاعلام له دور في ترويج فكرة التغيير، الاعلام يشاع فيه الخبر أما الاتصال فليس بالضرورة.

الاعلام هو نشاط اتصالي كالاتصال بالأشخاص للحصول على المعلومة، أما الاتصال لا يتطلب بالضرورة عملية اعلامية (بين اثنين لا يشاع).

الاتصال أوسع وأشمل من الاعلام، كلاهما يعملان على نقل الخبر، كل عملية اعلامية تكون في البداية عبارة عن اتصال، الاعلام يهتم بالمعطيات أما الاتصال علاقات

5/ وظائف الاعلام:

1-5الاعلام والاخبار: وتعتبر الوظيفة الأولى والأساسية التي وجد من أجلها الاعلام، وتتمثل هذه الوظيفة في نقل الخبر والحقائق موضوعيا.

2-5الدعاية: أي العمل اقناع الآخرين بفكرة معينة، وقد استخدمت خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين وما بعدها. استمالة الجمهور لغرض أو هدف معين ومقصود حتى ولو كان ذلك على حساب تشويه الحقائق.

3-5التعليم والتنشئة الاجتماعية والتثقيف والتوعية: كالبرامج التثقيفية والتوعية بالأمراض والتحسيس بها.

5-4الاعلان والتسويق: كالإعلان عن بعض المنتوجات أو الأفكار وترويجها بين الجماهير.

5-5التأثير في الاتجاهات من خلال ما يقدمه أو من خلال المادة الاعلامية التي تستهدف الجمهور.

6/وسائل الاعلام الحديثة والقديمة:

6-1الصحافة المكتوبة: الجريدة أو الصحف والمجلة: وهي عبارةعنمطبوعة دورية تخص نشر الخبر في مختلف المجالات.

6-2الصور والرسوم:خاصة الكاريكاتورية التي تكون معبرة أكثر عن الواقع والحقيقة، لها دور كبير خاصة الفئة التي يتعذر عليها القراءة.

6-3الإذاعة: كل ما يبث باستخدام موجات كهرومغناطيسية وقد كسرت الاذاعة حاجز الأمية والمسافات.

6-4التلفزيون: نقل الكلمة والصورة لمختلف شرائح المجتمع كبار وصغار، أميين ومتعلمين، ومن الصعب الاستغناء عنه.

6-5 السينما:تؤثر السينما في الرأي العام كلما كانت مرتبطة أكثر بالواقع فهي تعمل على نشر الوعي الاجتماعي والثقافي. وتخاطب كافة المستويات والفئات، وتعالج وتناقش القضايا بشكل غير مباشر.

6-6شبكة الانترنت:هي من أحدث وسائل الاعلام وتلقي الأخبار تجمع بين كل شيء مكتوب، مرئي، مسموع في آن واحد، وهي أكثر وسيلة لتبادل الأفكار والثقافات، ويشارك فيها الجميع دون قيد أو سيطرة كالتلفزيون.

6-7الراديو: وهو أحد أقدم الوسائل الاعلامية المسموعة المستخدمة تعتمد على السمع فقط، بحيث يسهل على الفرد الوصول إليه والاستماع، ويتميز ببرامج قصيرة غبر مملة ويمكّن شريحة كبيرة من الوصول إليه بسبب قلة تكلفته من جهة، ومن جهة أخرى مناسب للأميين الذين لا يستطيعون القراءة.

تعتبر وسائل الاعلام من أهم وأخطر الأجهزة التي تمارس تأثيرا على الرأي العام بصفة عامة، من حيث مستوى المادة التي يقدمها وكيفية تقديمها وهذا ما يوضح ويؤكد على أن وظيفة الاعلام لا تكمن ولا تقتصر فقط على نقل الخبر بل تتجه إلى أبعد ذلك كالوعي والتثقيف والتنشئة وتكوين الاتجاهات.

فالدور الحقيقي لوسائل الاعلام النقد وذكر الحقائق، الصدق، التوازن في القضايا المختلف...

7/ ايجابيات وسلبيات وسائل الاعلام:

*نقل الأخبار المغلوطة وغير الصحيحة والتي تعمل على نشر الفتن، *نشر الفسق والاباحية والمحرمات، *توفير الوقت والجهد والتكلفة، *اختصار المسافات، *معرفة الأخبار العالمية والمحلية.

وإذا ما ركزنا على ايجابياته، فنجدها تكمن في تنمية المجتمع من خلال المحتوى والمادة الاعلامية التي تقدم لهم بحيث يساعد الاعلام الهادف علىتوجيه وتكوين اتجاهات ومواقف تخدم البلاد والصالح العام، تثقيف الأفراد وزيادة وعيهم وتحسيسهم بمختلف المشاكل، معالجة بعض المشكلات الاجتماعية، تكوين نظرة وصورة واضحة لبعض الأمور

8/ الاعلام الجديد ومميزاته

يتميز الاعلام الجديد بنوع من التحكم من جانب الجمهورفي نوعية المعلومات المختارة ومشاهدتها في الوقت المختار، أي أصبح الفرد حرا في مشاهدة ما يريده واضح، وأصبح الجمهور مشارك في وسائل الاعلام بدل أن يكون متلقي فقط، وأصبح المحتوى عالي، كما أصبح للمتلقي القدرة على حفظ وأرشفة المواد.

*صعوبة التحقق من صدق البيانات في المواقع.

*عدم وجود ضوابط تضمن عدم المساس بالقيم الدينية والثقافية للمجتمع.

*ضعف ضوابط السيطرة على نشر العنف.

*ارتكاب الجرائم الالكترونيةباستخدام تقنيات حديثة.

9/ بعض المظاهر الجديدة التي صاحبت وسائل الاعلام الجديدة:

*ظهور طبقة جديدة من الاعلاميين وأحيانا غير المتخصصين في الاعلام، محترفين في استخدام تطبيقات الاعلام الجديدة.*ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور

*ظهور مضامين ثقافية وإعلامية جديدة*ظهور منابر جديدة للحوار (المجتمع الافتراضي) الذي أصبح أكبر قوة وقابلية.

*تسليط الضوء على قضايا مسكوت عنها*تشكيل شبكات أفراد واهتمامات مشتركة*تخطي حاجز الزمان والمكان.

*تعتمد وسائل الاعلام الجديدة على الجهود الفردية أو الجماعية وتعتمد على وسائل وأدوات تتميز بالفاعلية، تجعل الجمهور يتفاعل معها مباشرة (المجال الافتراضي)، الجمعيات والمجتمع المدني.

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي
المركز الجامعي مغنية

المحاضرة الثامنة

العولمة والتغير الاجتماعي

لقد أثار مصطلح العولمة جدلا على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري إلى حد الآن. وحول ما إذا كانت العولمة مشروع حضاري أو إيديولوجي، فقد لخص نور الدين بومهرة ثلاثة مواقف كبرى لآ راء مفكرين ورجال العلم فيمايلي:[42]

1- المتحمسون للعولمة بدون قيد ولا شرط وبالتالي عدم الأخذ بعين الاعتبار الهوية الثقافية واعتبارها عنصر تابع يجب عليها التكيف مع الثقافة الجديدة.
2- المعارضون لفكرة العولمة باعتبارها مشروع إقصاء وإبعاد للخصوصيات الاجتماعية والثقافية (فرض العولمة على العلم كخيار لا بديل له.
3- فريق يؤمن بضرورة عقلنة الخصوصية الثقافية وتكييفها مع القيم الحضارية الجديدة دون إحداث قطيعة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

"والعولمة وفقا لهذا التصورالتكافلي خطوة حضارية لأنها تنتج وعي بشري معاصر للنهوض والتقدم والمشاركة"[43].

"وفي هذا السياق يحاول أحد المفكرين العرب إماطة اللثام عن حقيقة العولمة بأنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ وهي باختصار تسليع كل شيء[44].يقول محمد عابد الجابري أن العولمة "ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل ايديولوجي

[42] نور الدين بومهرة، العولمة وإشكالية الهوية: الهوية العربية نموذجا، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة قسنطينة الجزائر، 2001، ص 209-210.
[43] المرجع نفسه ص210.
[44] نور الدين بومهرة، مرجع سابق، ص210

تعكس إرادة الهيمنة على العالم. فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي على الصراع الايديولوجي"[45].

لقد سعت الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض رؤيتها وبسط هيمنتها على الشعوب السائرة في طريق النمو وفقا لمصالحها متجاوزة بذلك مصالح الآخرين.

1/ مفهوم العولمة:

العولمة ليست مجرد مفهوم وإنما هي صيرورة تاريخية اجتماعية، ومحاولة تحديد مفهوم دقيق لها يعتبر صعبا نوعا ما نظرا لشمولية هذا المفهوم كافة المجالات والتخصصات وعليه يمكن تعريف العولمة على أنها: إذابة الحدود بين الدول والمجتمعات وجعل العالم قرية كونية، كما تعني تطبيق الرأسمالية على شعوب العالم كافة.

يفرق محمد عابد الجابري بين مصطلحي العولمة والعالمي، فالعالمية تعني الارتقاء بالخصوصية نحو العالمية أو إلى مستوى عالمي، أي تفتح على ما هو عالمي كون، في حين تعني العولمة إقصاء لكل ما هو خصوصي أو هيمنة وسيطرة على الكل واختراق الآخر.

"العولمة أداة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، أما العالمية فهي طموح إلى الارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي، العولمة احتواء لعالم والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني"[46].

كما يعرفها الجابري بأنها نفي للآخر واحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الايديولوجي كما تعني الهيمنة وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك.

---

[45] محمد عابد الجابري، العولمة وقضية الهوية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المجتمع، ع1312، ص46.

[46] محمد عابد الجابري، في مفهوم العولمة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص17.

2/ العولمة وإشكالية الهوية الثقافية:

حضيت هذه الإشكالية باهتمام كبير من طرف العلماء والمفكرين،فالعولمة في نظره مهما بلغت من الشمولية على الصعيد الثقافي فإنها لن تلغي الخصوصيات الثقافية تمام الإلغاء فكما أنه لم يكن هناك ثقافة أصلية نقية تمام النقاء في أي مجتمع أو جماعة عبر التاريخ فإنه لم يكن هناك ثقافة عالمية ملغية تمام الإلغاء للخصوصيات المحلية"[47].

"ومن المهم الإشارة إلى أن الخصوصية الثقافية ليست جوهر خالص لا يناله التغيير عبر الزمن... وليست موقفا متعصبا يركز على الأصول الثقافية حول شجرة الأنساب ويتشبث بهافي مواجهة عدائية إزاء فكر الآخرين وثقافته، أيا كان هذا الآخر"[48].

"إن الخصوصية الثقافية مجموعة من الخصائص والسمات التي تبلورت نتيجة تفاعل عوامل مركبة عديدة مع الواقع الاجتماعي والجدل بين الداخل والخارج والخاص والعام خلال مراحل تاريخية معينة تتغير عبر الزمن وتتجدد باستمرار مما يعطي الخصوصية الثقافية القدرة على التفاعل الايجابي الخلاق مع متطلبات الضرورة التاريخية"[49].

لقد أصبحت العولمة ظاهرة مفروضة عالميا لا خيار لنا وبالتالي يجب مواجهتها فعليا لا رفضها تماما ولا قبولها دون تحفظات. وبالتالي التحكم فيها والتكيف مع مجرياتها من خلال التوازن والتكافؤ على الصعيدين الداخلي والخارجي، والتعايش وقبول الآخر، للتقليل من حدتها، وفي هذا الإطارنجدد ثلاثة مواقف:

***موقف موحد للعولمة**: باعتبارها ظاهرة انسانية ايجابية تعمل على التواصل والتقارب بين الشعوب والثقافات المختلفة، كما يعتبر أصحاب

---

[47] المرجع نفسه ص213.

[48] كامل عمران، العولمة ومستقبل هوية الجزائر الثقافية، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص 291.

[49]كامل عمران، مرجع سابق، ص291.

هذا الموقف أن العولمة لا تهيمن وتسيطر على الشعوب كما يعتقد البعض بل تسعى إلى الانفتاح والتعاون والتبادل المشترك واتاحة فرص وآفاق أمام الجميع كما أنها تؤدي إلى نتائج ايجابية على عدة مستويات سياسية، اقتصادية، اجتماعية...

***الموقف الوسطي أو المعتدل:** يعتمد على العقلانية في التعامل مع ظاهرة العولمة. عدم رفضها كليا وفي نفس الوقت عدم قبولها كليا أي عدم الانبهار بها. أي يجب التعامل معها بحيطة وحذر.

"إلا أن هذا الاتجاه الذي يوصف أحيانا بالإصلاحي متهم بأنه مبالغ في الحذر والتروي والانتظار دون أن يحدد لنا مدة الانتظار كم تستغرق مما يجعل قطار العولمة يفوت دون الاستفادة منها"[50].

***الموقف المعارض:** أصحاب هذا الموقف لا ينكرون ايجابيات العولمة في بعض الجوانب خاصة الجانب الاقتصادي إلا أنهم يبدون موقفا متعارضا صريحا اتجاه العولمة.

يرى رولاند روبرتسون أن العولمة مرت بخمسة مراحل[51]:

*مراحل جنينية والتي شهدت ظهور المجتمعات القومية، أفكار الحرية الفردية والإنسانية واتسعت مفاهيم الجغراسياسية.

*مرحلة النشوء: بداية من منتصف القرن 18 إلى 1870 عرفت هذه المرحلة

مفاهيم عن العلاقات الدولية، مفهوم الانسانية نشوء المؤسسات المتعلقة بتنظيم العلاقات الدولية.

---

[50] مبروك غضبان، بين العولمة والسيادة، مرجع سابق، ص41.
[51] كامل عمران، العولمة ومستقبل هوية الجزائر الثقافية، مرجع سابق، ص285.

*مرحلة الانطلاق: بدأت من عام 1870 حتى العشرينات من القرن 20 تميزت هذه المرحلة بظهور مفاهيم عالمية كالمجتمع القومي، زيادة أشكال الاتصال العالمية كالألعاب الأولمبية، جوائز نوبل.

*مرحلة الصراع من أجل الهيمنة: استمرت من العشرينات إلى منتصف الستينات عرفت صراعات كونية حول أشكال الحياة ما أدى إلى نشوب حرب عالمية ثانية.

*مرحلة عدم اليقين: بدأت منذ الستينات وتميزت بظهور عالم ثالث، اكتشافات علمية، انجازات ثقافية، انتشار الأسلحة الذرية، تعدد الثقافات وأصل المجتمعالواحد، ظهور حركة الحقوق المدنية...

3/ العولمة وإشكالية الثقافة:

لكل مجتمع ثقافته الخاصة تشكل الإطار الذي يتحرك فيه كما يقول مالك بن نبي "والثقافة بما تتضمنه من فكرة دينية نظمت الملحمة الانسانية في جميع أدوارها من لدن آدم. لا يسوغ أن نعتبرها علما يتعلمه الانسان بل هي محيط يحيط به وإطار يتحرك داخله، يغذي الحضارة في أعشائه، فهي الوسط الذي يتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر وتشكل فيه كل جزئية من جزئياته تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه"[52].

فقد بلغت درجة الانتشار الثقافي والاتصال ذروتها في عصر العولمة أو ما يمكن تسميته بالغزو الثقافي من خلال وسائل عديدة كاللغة، العلم، التكنولوجيا وخاصة الاقتصاد (التصنيع، الاستثمار، الشركات المتعددة الجنسيات، الأسواق الحرة) والتي فرضت انتشار واسع للثقافات الدخيلة.

خلاصة القول فإن العولمة ليست مجرد مشروع اقتصادي بل هي مشروع ثقافي غربي وعلى رأسها أمريكا تهدف إلى السيطرة على العالم وشعوبه وثقافاته وترسيخ معالم هذه الثقافة الغربية مستعملة بذلك كل الوسائل وما

[52] مالك بن نبي، آفاق جزائرية، تر الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، ص129.

نلاحظه مؤخرا خير دليل على ذلك خاصة في ظل الثورة المعلوماتية والتكنولوجية.

فإذا كانت الدول الغير الغربية في حاجة إلى ما أنتجه الغرب فهل هي بحاجة إلى ثقافتهم وعقائدهم كما تساءل مراد زعيمي.

"فقد تم تسجيل ملاحظات تؤكد أن المجتمعات ميالة إلى إنتاج التمايز الثقافي أكثر من ميلها إلى المماثلة"[53].

وتؤكد الأدبيات المتراكمة عن العولمة وتأثيراتها على البنى الثقافية على جملة من القضايا"[54]:

- تؤدي العولمة إلى تداخل الثقافات والأفراد والجماعات والشعوب
- عدم التقيد بالثقافات الوطنية
- وجود أبنية ثقافية تقف عقبة أمام سريان عالمية التفكير
- يتجه مشروع العولمة إلى تكريس الهيمنة
- تقوم العولمة على آليات الاستبعاد
- ضرورة تكييف البرامج التكوينية والتدريبية مع متطلبات اقتصاد الشركات المتعددة الجنسيات.

[53] مراد زعيمي، الثقافة والعولمة بين التكيف والتفاعل، مرجع سابق، ص 128.
[54] حميد خروف، العولمة والنسق القيمي، مرجع سابق، ص 203.

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي
المركز الجامعي مغنية

المحاضرة التاسعة

مقاومة التغير الاجتماعي

تعتبر مقاومة التغير الاجتماعي سواءً بالرفض التام أو الجزئي إحدى أهم المعيقات التي تقف في وجه حركة التغير الاجتماعي، انطلاقا من أن التغير الاجتماعي يمس ما هو اجتماعي وثقافي من قيم وعلاقات وتفكير وسلوك واتجاهات...ومقاومة التغير معناه الثبات والاستقرار والمحافظة على القديم المألوف ومحاربة الجديد والفكر الداعي إلى التجديد خاصة إذا ما خالف الفكر أو السلوك المرجعي.

1/ مفهوم مقاومة التغير: يعد التغير سمة جوهرية وسنة من سنن الحياة، تخضع له جميع مظاهر الكون، والمقصود بالمقاومة السعي ضد أي جديد والوقوف في وجهه ومعارضته.

تعبير عن ردود الفعل الرافض للتغير لعدة أسباب منها: الخوف من المجهول، تفضيل الاستقرار، الوقت، الموارد المتوفرة، المصداقية، القيم الثقافية السائدة، تماسك النظام، الحقوق والمصالح...

وترتبط درجة المقاومة بنوع التغير وطبيعته فقد تكون مقاومة كلية رافضة تماما لهذا التغير، وقد تكون جزئية أي رافضة لجزء فقط من أجزاء التغير الاجتماعي. وتكون قوي كلما هددت المصالح بدرجة كبيرة.

2/ مصادر مقاومة التغير:

*الخوف من تهديد مصالحهم واستقرارهم وأمنهم، أي لا يلبي احتياجاتهم.

*الجهل بطبيعة التغير وعدم الحصول على المعلومات الكافية الخاصة به.

وتظهر المقاومة في جميع أنماط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتكون في أغلب الأحيان نتيجة الجهل بالمتغيرات الجديدة، عدم وجود سياسية واضحة وشرح مسبق وتخطيط لعملية التغير، القائمين بعملية التغير، اللغة المستخدمة، الوسائل المستخدمة، الوقت الغير المناسب، عدم وجود خطة مسبقة، اللاتجانس، التعصب، الطائفية، ركود

حركة التجديد والابتكار فالمجتمع الذي يفتقد للفاعلين وللفاعلية ولديناميكية حقيقية يصبح مجتمع لا يأبى للجديد ولا يقبل التغير، الخوف من المجهول وقلة الثقة.

ولهذا يشترط لإنجاح عملية التغير وخفض المقاومة ما يلي:تبادل الأفكار والحوار مع مختلف الأطراف واستطلاع الآراء وأخذها بعين الاعتبار، عقد دورات تدريبية، الاستفادة من الخبرة المحلية والكفاءات والمهارات ودعمها، نشر الوعي وثقافة التغيير.

3/ مراحل اعتناق فكرة جديدة:

1*الإدراك (المعرفة)، 2*الاهتمام، 3*التقييم، 4*المحاولة والتجريب، 5*الاعتناق وتبني الفكرة.

4/ استراتيجية التغير

الملائمة مع القيم الثقافية والخبرات السابقة إذ "تبين المتابعة العلمية أن ما حرك الانسان سابقا وما يحركه لحد الآن في الأوطان المختلفة هي ثقافة واحدة قائمة على التأثير المباشر وغير المباشر للمحيط الخارجي على الحياة وهي الثقافة التقليديةيكون هذا التأثير القاسم المشترك بين الناس رغم أنه يختلف من منطقة إلى أخرى ومن وقت إلى آخر حسب اختلاف تقلبات المحيط"[55].

ويضيف "أما ملاحظات ميدانية تبين أن الثقافة التقليدية كانت حقيقة منتشرة في جميع الأقطار وأنها لم تزل في المجتمعات المتطورة كما يبدو، بل انطوت بطريقة جعلتها تكون ميدان الكبت الفردي والجماعي، الميدان الذي تنبعث منه عناصرها كلما تعثرت العصرنة لسبب ما"[56].

---

[55] سليمان مظهر، علم النفس الاجتماعي، نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2010، ص49.

[56]سليمان مظهر، ص52.

5/ مفهوم الثقافة التقليدية: "لا ينسب لهذه الثقافة نعت التقليد لأنها قديمة أو لكونها تقتصر على تقاليد، بل لأنها قائمة على عجز الأشخاص والشبكات العلاقاتية والجماعات على التحكم في وسائل معيشتهم وتنظيم مصيرهم حسب أهوائهم وحاجاتهم وطموحاتهم"[57].فهو يعتبر الثقافة التقليدية من أقدم الثقافات التي عرفتها الانسانية.

كما يمكن تعريف الثقافة التقليدية بأنها مسار أو سلسلة من التجارب الاجتماعية التي يتميز بها الأشخاص.

فقد عرفت الانسانية منذ القدم ثقافات مختلفة، إلا أن الثقافة التقليدية شكلت عنصر مشترك بين جميع الشعوب، مع اختلافها من مجتمع لآخر عبر مختلف الأزمنة والعصور.

"حتى اندلاع الثورة الزراعية والثورة الصناعية بين القرنين 17 و18 في المجتمعات التيشرعت في تحويل وتغيير أوضاعها، أي في المجتمعات التي تطورت تدريجيا كانت الثقافة التقليدية منتشرة في جميع أرجاء العالم، ومنذ بروز الحداثة انحصرت هذه الثقافة في حدود البلدان التي وقعت بدورها في التخلف"[58].

[57] المرجع نفسه، ص41.
[58]سليمان مظهر، مرجع سابق، ص49.

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي للمعهد

خاتمة

لا زال مفهوم التغير الاجتماعي حتى عصرنا الحالي يشوبه نوع من الغموض، حيث يرى "أنطوني سميث" في هذا الصدد أن دراسة ظاهرة التغير مهما كانت تعتبر ظاهرة واسعة وكبيرة، وهذا ما يجعلها تحاط بالغموض. ولعل هذا ما أدى إلى تعدد وتنوع التعاريف الخاصة به والاتجاهات المفسرة لعملية التغير.

إن اهتمام المفكرون والفلاسفة والعلماء في أغلب التخصصات بالتغير الاجتماعي وبمختلف التحولات التي تطرأ على الحياة الاجتماعية منذ القدم إلى يومنا هذا، جعله رصيدا ثمينا للباحثين في مجال العلوم الاجتماعية، ومساعدة لإبعاد بعض الغموض واللبس حوله، والتعمق فيه أكثر. ومهما يكن يبقى التغير الاجتماعي سمة جوهرية، وحقيقة لا يمكن تجاهلها، تمس جميع مجالات الحياة عبر أزمنة وأماكن مختلفة، يحتاج أكثر إلى التعمق في بعض قضاياه وإشكالاته.

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي للمعهد

قائمة المراجع

1/أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978. مريم

2/أحمد مصطفى وآخرون، التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 199.

3/أحمد زايد، النخب الصناعية، النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر، تحرير أحمد زايد، مركز البحوث العربية والافريقية، نشر وتوزيع الكتروني،ww.Kotobarabia.com

4/أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلاح، بيروت، 1982.

5/آلان توران، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، تر أنور مغيث، مصر، .1997

6/تشارلز تيلي، الحركات الاجتماعية، تر، ربيع وهبه، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.

7/سعيد أبو الشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8/سليمان مظهر، علم النفس الاجتماعي، نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2010.

9/عبد الحميد أو سليمان، أزمة العقل المسلم، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

10/عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982.

11/عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، الجزائر.

12/عبد الله زبيري، أشكال وأساليب الجماعات الضاغطة، رجال الأعمال والحياة السياسية نموذجا، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، مجلد 14، ع2، 2021.
13/عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.

14/عزمي بشارة، مداخلة العربي والتونسي في الثورة التونسية، مؤتمر الثورات والاصلاح والتحول الديموقراطي في الوطن العربي، من خلال الثورة التونسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 19-21- أبريل، الدوحة، 2011.
15/على بودربالة، منهج التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي، منتدى سور الأزبكية، دار قرطبة، ط1، 2005، الجزائر.

16/علي بيومي، دور الصفوة في اتخاذ القرار السياسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004.
17/فيليب كابان وآخر، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة اياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا.
18/كامل عمران، العولمة ومستقبل هوية الجزائر الثقافية، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001.
19/مالك بن نبي، آفاق جزائرية، تر الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية.

20/محمد عابد الجابري، العولمة وقضية الهوية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المجتمع، ع1312.

21/محمد عابد الجابري، في مفهوم العولمة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

22/محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

23/ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

24/ناصر قاسيمي، دليل مصطلحات علم الاجتماع التنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

25/نور الدين بومهرة، العولمة وإشكالية الهوية: الهوية العربية نموذجا، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة قسنطينة الجزائر، 2001.